

أيده هؤلاء
بصورة خاطئة



وأنكره هؤلاء
تمامًا بكل صوره



بحثه هؤلاء وفهموا
علته وطريقته
الصحيحة فطبقوه



ختان الإناث

والحلقة المفقودة



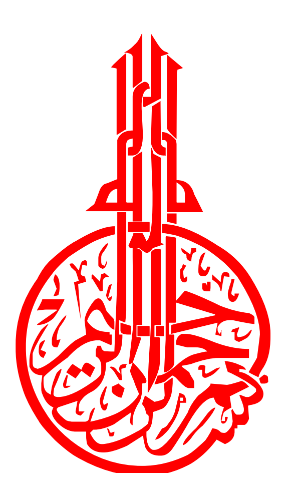
سيد السقا


ختان الإناث والحلقة المفقودة
نظرة فقهية أخرى لختان الإناث الشرعي
كيفيته والفائدة المرجوة منه

ختان الإناث والحلقة المفقودة

نظرة فقهية أخرى لختان الإناث الشرعي

كيفيته والفائدة المرجوة منه



إعداد وتأليف

سيد السقا

إشراف علمي

د. هشام عز الدين

رقم الإيداع: ٣٣٦١ / ٢٠١٣

الترقيم الدولي: 1-356-436-977-978

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

خِتانُ الإناثِ والحلقةُ المفقودة

نظرةٌ فقهيةٌ أُخرى لختانِ الإناثِ الشرعي

كيفيتهُ والفائِدةُ المرجُوة مِنهُ

تأليف وإعداد

سيد السقا

إشراف علمي

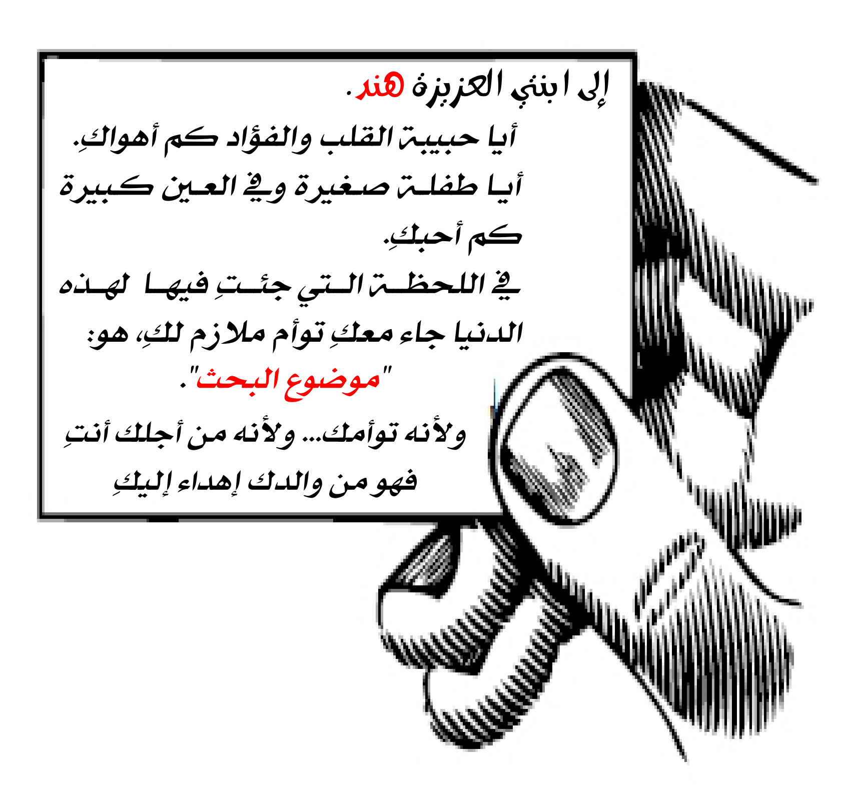
د. هشام عز الدين

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء



إلى ابنتي العزيزة **هند**.

أيا حبيبة القلب والفؤاد كم أهواكِ.

أيا طفلة صغيرة وفي العين كبيرة

كم أحبكِ.

في اللحظة التي جئتِ فيها لهذه الدنيا جاء معكِ توأم ملازم لكِ، هو:

"موضوع البحث".

ولأنه توأمك... ولأنه من أجلك أنتِ

فهو من والدك إهداء إليكِ

ملخص موضوع البحث:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

نُقدم - بإذن الله - في هذا البحث رؤية أخرى - لفهم العلة التي شُرِّع من أجلها ختان الإناث - بالأدلة الفقهيَّة والطبية - أنَّ الفائدة التي تُرجى من عملية ختان الإناث الشرعي (**بطريقته الصحيحة**)[١]، تَكمن في أنها تزيد من المـُتعة الجنسيَّة لدى المرأة أثناء الجِماع[٢]؛ مما يسهل على المرأة بلوغَ الذِّروة الجنسيَّة (**رعشة أو هزة الجماع**)[٣] والارتواء الجنسي، وهذا من أحد أسباب انتشار هذه العملية مؤخَّرًا في بلاد الغرب.

---

(١) **الطريقة الصحيحة**: هي تخفيض الجلدة التي في أعلى الفرج وتغطي حشفة البظر، وتسمى هذه الجلدة القُلفة "***clitoral hood***" وليست بما يصفه بعض المشايخ قطع جزء من البظر - ولا بقطع الشفرين - كما في أنواع الختان الأخرى.

قال الماوردي: «وأما ختان المرأة، فهو جلدة مُستعلية فوق مَخرج البول تُقطع في الختانة».

(٢) الفكرة في هذه العملية البسيطة أنها تزيل الجلدة التي تغطى البظر فيصبح البظر مكشوفًا حتى يكون سهلاً استثارته عن طريق الملامسة والاحتكاك في العملية الجنسية مما يسهل للمرأة كثيرًا الوصول إلى هزة الجماع.

(٣) **هزة الجماع**: هي ختام للعملية الجنسية؛ حيث تحدث لكل من الذكور والإناث، وهي أقصى مراحل الاستمتاع والنشوة حيث تنقبض العضلات لا إراديا في منطقة الحوض عند الرجال والتي تؤدي إلى القذف، وحدوث انقباضات في العضلات المحيطة بالمهبل عند النساء وتوتر عضلي شامل في جميع أنحاء الجسم، ويلي هذه المرحلة عودة الجسم إلى مرحلة عدم الاستثارة وشعور عام بالارتخاء العضلي وحالة من التعب. (المصدر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

وسنوضِّح أيضًا بالدلائل الفقهيَّة شرْحًا لكيفيَّة إجراء عمليَّة ختان الإناث الشرعي، موضِّحين أنَّها عبارة عن:

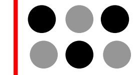
عملية استئصال للقُلفة مع تَرْك البظر نفسه سليمًا، وهذه العمليَّة مطابقة تمامًا لعمليَّة تخفيض قُلفة البظر [(1)](***hoodectomy***)***clitoral hood reduction*** التي تُجرى، وصارَت أكثر انتشارًا في بلاد الغرب للوصول من خلالها إلى معاشرة زوجية أفضل وتفادي الفشل المستمر عند النساء في الوصول - لهزة الجماع - أو ما يسمى بــ (تثبيط هزة الجماع)[(2)].

---

(١) http://www.drcohenplasticsurgery.com/clitoral-hood-reduction-baltimore
http://www.dallas-labiaplasty.com/clitoral-hood-reduction.html
http://drloeb.com/procedures/labiaplasty/clitoral-hood-reduction /

(٢) فشل الوصول للذروة عند المرأة (تثبيط رعشة الجماع) وتعني: حدوث تأخر أو انعدام مستمر أو متكرر لهزة الجماع بعد مرحلة إثارة طبيعية سليمة خلال العملية الجنسية.
http://forum.z4ar.com/f4/t20486.html
http://www.niswh.com/vb/showthread.php?t=108666

المقدمة:



عزيزي القارئ الكريم:

هذا الكتاب الذي بين يديك هو امتداد لبحث سابق بعنوان:

«ختان الإناث... قراءة جديدة»(١).

كتبته منذ خمس سنوات(٢) تحديدًا في منتصف العام ٢٠٠٨ في رسالة موجهة لعلمائنا الكرام مفادها (أن هناك خطأ عظيمًا في فهم العلة من الختان الشرعي)(٣) مما تسبب ذلك فى جدال كبير فى الإعلام بين الأطباء والفقهاء والمثقفين وكل يتكلم فى الموضوع ويدعى أنه يحيط بكل جوانبه.. ولكن هناك حلقة مفقودة عند الجميع، من أطباء واعلاميين ومثقفين وفقهاء فأسال الله أن يبصرنا جميعاً بالصواب.

وقد اختلط أمر الختان الشرعى على كثيرٌ من الناس، فصار الكثير لا يفرق بين الختان الذى أراده الشرع وبين تلك الممارسات الجائرة التى تُسمى بالختان الفرعونى وغيره أو حتى ما يُعرف بالختان السنى الخاطئ (قطع البظر) والذى

---

(١) http://www.alukah.net/Social/0/4898/

(٢) ومنذ هذا التاريخ راسلت الكثير من الشيوخ والأطباء والإعلاميين الذين تحدثوا في هذا الموضوع؛ لكي أناقشهم وأصحح لهم تلك الآراء الخاطئة والمفاهيم المغلوطة، وكان أملي أن نتعاون سويا في وقف ما يتعرض له بنات المسلمين من ختان خاطئ... ولكن لم يرد عليَّ أحد منهم ولو برسالة واحدة طوال الخمس سنوات، فهداني الله إلى فكرة نشر هذا الكتاب لعل بنات الأمة ينتفعن به ما دام الكل قد جعلوا أصابعهم في آذانهم وكأنها الصاعقة.

(٣) http://www.youtube.com/watch?v=Gfo2tvGO62c

عمل به الكثيرون معتقدين أن ذلك هو الختان الشرعي، عملاً منهم بما يصفه المتأخرين من مشايخنا، أن الختان الشرعى هو قطع البظر.

وهذا هو الخطأ الآخر والذى لا يقل أهمية عن الأول بل قد يزيد – عدم فهم الطريقة الصحيحة للختان الشرعى- عند المتأخرين من المشايخ أمثال الشيخ الالبانى رحمه الله والشيخ الحوينى والشيخ محمد حسان والذين يصفون الختان الشرعى بــــ - قطع جزء من البظر -[١].

واضح أن الكثير من مشايخنا الكرام أنفسهم يجهلون الختان الشرعى الصحيح، فها هو الشيخ **القرضاوى** فى فتوى مكتوبة، يصف ختان الأنثى بقطع البظر، قائلاً: [من سنن الفطرة: الختان. وهو قطع القلفة من الذكر، والنواة من الأنثى][٢].

هذا القول لمشايخنا الكرام بقطع البظر فى الختان الشرعي غير صحيح أبدًا، بل ينافى ما نقل عن علماء السلف فى القطع، وقد أجمع علماء السلف أن القطع فى الجلدة التى تغطى البظر وليس البظر، بل قال ابن الجوزى فى تعريفه للبظر : «***أن البظر ماتبقيه الخاتنة فى الختان***» «المشكل».

وفى هذا دلالة واضحة أن البظر لا يمس على الإطلاق، هذا من الناحية الفقهية، وأما من الناحية الطبية التشريحية، فالبظر **(من حشفة وجسم)** يعادل ذكر الرجل ولو نظرت للصورة التشريحية للبظر فى هذا الكتاب ستعلم هذه الحقيقة وأما ما

(١) رابط كلام الشيخ الحويني http://www.youtube.com/watch?v=UJX3JYZLPQo&feature=related

(٢) *http://www.26sep.net/news_details.php?sid=29844*



يظهر منه فهو حشفة البظر وهى تعادل تماماً حشفة الذكر، التى لابد من إيثارتها عند المرأة لتتحصل على هزة الجماع، ولكن كيف يستثار البظر وهو مغطى بالقلفة ؟!.

إزالة هذه الجلدة (القلفة) عن البظر، تجعل البظر سهل الملامسة والاحتكاك وغيره فى العملية الجنسية نسبة لكمية النهايات العصبية فيه مما يجعل الوصول للذروة سهلاً كما أسلفنا.(١)

وإن لم تُخفض هذه الجلدة لينكشف البظر يكن الوصول للذروة صعباً أو مستحيلاً عند كثير من النساء. هذه هى الحكمة التى غفل عنها الكثير من المسلمين، بل ظن الكثيرون خطئاً أن الحكمة من الختان تقليل الشهوة العارمة عند المرأة.

إضافة إلى الروائح الكريهة التى تنبعث من عدم إستئصال هذه الجلدة عند كثير من النساء كما هو الحال عند الرجال الغير مختونين، ويمكن أن تختتن المرأة فى اى وقت من مراحل عمرها وليس فى الصغر فقط كما يظن الكثيرون.(٢)

---

(١) http://en.wikipedia.org/wiki/Clitoris

(٢)انظر هذا الفيديو لطبيبة امريكية تشرح كيفية تخفيض القلفة عند النساء (الختان)
http://www.youtube.com/watch?v=BEOwSyW8uDU

وقد أشرت في مجمل البحث الأول إلى عدم توافق ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مع ظاهر حديث رسول الله ﷺ بقوله: «***والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها، فإنها إذا كانت قلفاء كانت مغتلمة شديدة الشهوة***».

فشيخ الإسلام رحمه الله يرى من فهمه للحديث أن المرأة إذا لم تُختن كانت شهوانية لا تشبع من الجماع؛ وهذا قد يأخذها إلى الزنا.[١]

ولنتأمل حديث رسول الله ﷺ في العلة من الختان، ولنرى هل هناك أي وجود للحد من هذه الشهوة في الحديث كما فهمه شيخ الإسلام رحمه الله ؟!

يقول ابن عمر رضي الله عنهما: دخل النبي ﷺ على نسوة من الأنصار، فقال: «***يَا نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، اخْتَضِبْنَ غَمْسًا، وَاخْتَفِضْنَ وَلَا تَنْهَكْنَ، فَإِنَّهُ أَحْظَى لِإِنَاثِكُنَّ عِنْدَ أَزْوَاجِهِنَّ***»[٢].

لنتنبه إلى قوله ﷺ: «***فَإِنَّهُ أَحْظَى لِإِنَاثِكُنَّ عِنْدَ أَزْوَاجِهِنَّ***»؛ أي: الختان، وكان من وراء الختان منفعة، ويشير ﷺ إلى وقت ومكان هذه المنفعة تحديدًا في قوله ﷺ: «***عِنْدَ أَزْوَاجِهِنَّ***»؛ أي: هناك منفعة من الختان عند الجماع.

ترى هل تكون هذه المنفعة أو الحظوة في تقليل شدة الشهوة ؟!!!

ولنتأمل بعض الأمثلة لمعنى «***أحظى***» في اللغة.

---

(١) http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&lang=A&Id=31783&Option=FatwaId

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٢٧٩).



يصف الشاعر سوء الحظ الشديد، قائلاً:

إِنَّ حَظِّي كَدَقِيقٍ فَوْقَ شَوْكٍ نَثَـرُوهُ ** ثُمَّ قَالُوا لِحُفَاةٍ يَوْمَ رِيحٍ اجْمَعُوهُ

فكلمة(**الحظ**) تعني الحصولَ على الأكثر والأكبر، وليس فقدانه أو التقليل منـه؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[1].

قال ابن عباس في تفسيرها: «***الذين أعدَّ الله لهم الجنة***». انتهى كلامه.

فهذه أعلى منازل الحظ «**الجنة**»، فالحظ مقياس إلى أعلى وليس للأسـفل، فكيـف يُعقل أن يكون في « ***أَحْظَى لِإِنَـاثِكُنَّ*** » تعديل شهوتها إلى أقل لكي لا تُرهق زوجهـا، وفي «***أحظى للبعل***» أن تكون له الفائدة في الأكثر؛ كما فسرها شيوخنا الكرام؟!!

فهذا الحظ الذي أشار إليه رسول الله ﷺ في الختان هو ما توصلت إليه النساء الغربيات.. وصرن يطلُبنه ويدفعن فيه الغالي والنفيس، فعرِف الكثير من النساء أن عدم إزالة القلفة يمنعهن من الحصول على الذروة في الجماع، بل وأثبتت الدراسات أن كثيرٌ من النساء غير المختونات لا يصلن للذروة (***orgasm***) في الجماع الطبيعي، بل طريقهن لذلك إما العادة السرية أو اللعق.

(وهذه نماذج لسيدات عربيات، يشتكين عدم وصولهن للنشوة فى الجماع الطبيعى مع أزواجهن ولا يعلمن السبب، وعندما يمارسن العادة السرية.. تحصل لهن

(١) سورة فصلت: الآية ٣٥.

النشوة، الغريب فى الأمر أن كل إجابات ذوى الإختصاص تقول لهن: لأنكن تعودتن على ذلك !!

هذا غير صحيح أبداً والدليل: عندما قيل هذا الرد لاحدى السائلات لهذه المشكلة.. ردت وقالت لهن أنها لم تعرف ولم تعمل العادة السرية فى حياتها أبداً، لكن زوجها من أكتشف هذا الأمر معها، فكانت عندما تُمارس عملية الجماع الطبيعية مع زوجها، تعجز فى الوصول على هزة الجماع، وتتحصل عليها معه بالعادة السرية ، تتسأل لماذا يحدث هذا ؟! ولا تجدُ رداً. [1]

وهنا يظهر الإعجاز النبوي في وصية رسول الله ﷺ للنساء بأنه أحظى لهن.

أما الإعجاز الآخر: ففي توجيه رسول الله ﷺ للخاتنة بعدم الإنهاك، فقد أشار جميع الأطباء الأمريكان إلى عدم الإنهاك في الختان؛ ولكن ليس بما فهمه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (تقليل الشهوة).

وبين كتابة البحث الأول وهذا الكتاب ظهرت لي معلومات جديدة تُبيِّن أن الجاحظ هو أول من قال بتقليل الشهوة؛ بل فسر الحديث بهذا الفهم الغريب، وقد أشار الجاحظ في كلامه إلى نفس الفكرة التي أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

(الختان لضبط الشهوة، صحيح أم غير صحيح؟)

(١) http://consult.islamweb.net/consult/index.php?page=Details&id=2154328
http://consult.islamweb.net/consult/index.php?page=Details&id=2140246
http://consult.islamweb.net/consult/index.php?page=Details&id=2125470
http://arb3.maktoob.com/vb/arb184930
http://forum.sedty.com/t489727.html



هذا سؤال افتراضي قد يتبادر إلى أذهان البعض من القراء، وبالفعل هناك مِن الإخوةِ والأخوات من أرسل بهذا التعليق قائلاً: **ما المانع أن يكون ما ذُكر في البحث صحيحًا وما قاله شيخ الإسلام صحيحًا أيضًا؟!، بمعنى أن الختان يُقلل الشهوة العارمة عند بعض النساء ويزيد في الشهوة الناقصة عند البعض الآخر، هكذ قالوا.**

هذا الكلام غير صحيح للاسباب التالية:

أولاً: ليس في فحوى الحديث ما يدل على هذا المعنى، فالحديث كما أسلفنا يدل على حظوة بفعل شيء ما، وهو الختان في قوله ﷺ: « ***فَإِنَّهُ أَحْظَى لِإِنَاثِكُنَّ عِنْدَ أَزْوَاجِهِنَّ*** »، ولننظر إلى ما يُخالف الفعل بالقاعدة الفقهية البسيطة "مفهوم المخالفة" فبمفهوم المخالفة لو فعلت المرأة الختان تجد = حظوة.

ولو لم تفعل؟ لا تجد هذه الحظوة؛ أليس كذلك؟!

فهل عدم الحصول على هذه الحظوة يعني – زيادة في شهوة مفرطة – ؟!!!.

الإجابة: بالتأكيد لا.

إذن هذا الكلام غير صحيح من الناحية الفقهية، ويدعمه أيضًا من الناحية الطبية أن هذه الجلدة التي تُقطع في الختان ليس لها علاقة بالشهوة من الأساس، بل حتى البظر ليس بمكان الشهوة كما يعتقد الكثير، فالشهوة في الرأس، وأما البظر فهو عضو الإشباع لهذه الشهوة.



وسأضرب مثالًا توضيحيا وأرجو أن يكون واضحًا لفهم الصورة جيدًا في الفرق بين الشهوة واللذة، مبرهنًا أنه لا علاقة للبظر أو جلدته بالشهوة كما يظن الكثيرون من الشيوخ معتمدين في ذلك على ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في ربطه لنقصان الشهوة بالختان.

"البظر واللسان"

العضو البظري بالنسبة للمرأة كعضو اللسان بالنسبة للإنسان، فالإنسان لا يشتهي الطعام بلسانه أبدًا، فمنبع شهوة الأكل والشرب ليست اللسان، إنما يتذوق ويستلذ الطعام بلسانه، أليس كذلك؟

يوجد الكثير من الناس ممن يشتهون الأكل ليل نهار ولا يشبعون منه أبدًا، فهل يمكن أن نقول بقطع ألسنتهم حتى يقللوا من الأكل والشرب؟!!

وإن قمنا بقطع ألسنتهم؛ فهل تنقطع شهوة الأكل والشرب لديهم؟ أم تظل هذه الشهوة موجودة؟

الإجابة: بالتأكيد ستظل الشهوة موجودة (الجوع)، ولكن بقطع ألسنتهم حُرموا من متعة التذوق واللذة للأكل والشرب للأسف الشديد، ومع حرمانهم للذة يفقد الواحد منهم متعته للأكل والشرب ويكون أكلاً بدون نفس كما يقولون.

فهؤلاء النسوة ممن تعرضن للختان المشوه "قطع البظر" لم تنقطع شهوتهن للجنس، إنما حرم الكثير منهن التمتع والتلذذ بها، ولا أقول: هذا يعم كل من ختنت ختانًا مشوهًا.[١]

(١) http://mashakel.masreat.com/%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA-3/



الشيء الآخر: أن الغُلمة ليست عيبًا في المرأة أبدًا بل محمدة فيها، ما كان ذلك في حلالها، وهذه صفة من صفات المرأة الودود التي حثَّ نبينا الكريم الزواج منها، وهذا الفهم دخيل لا صحة له في شرعنا أبدًا، فقد صار تحبب المرأة لزوجها وطلبها لهُ كأنه عيب، بل كثير من الرجال لو مارست زوجته ما هو طبيعي معه لظن بها السوء، وقد قرأت لإحدى السائلات تشتكي ذلك وتقول: زوجي يقول لي: أين تعلمتي كل ذلك؟! ظانا بها السوء وناسيًا حديث رسول الله ﷺ: «**هلا جارية تلاعبها وتلاعبك**» فمن علَّم البكر فنون هذه الملاعبة؟!![1].

---

(١) يلعَبُ الجهل الجنسي دَوْرًا رئيسًا في إتْعاس العلاقة الحميمة بين الأزواج، وللرجل في مجتمعاتنا العربيَّة والمسلمة أكبر الأثر في تعليم المرأة "علم الجهل الجنسي"! بما نسمع ونقرأ حتى من كبار المُتعلِّمين والمُثقَّفين والمُتديِّنين من أنَّ الفتاة العفيفة الطاهرة هي الفتاة الغِرُّ الجاهلة، التي لا مصدرَ تستَسقِي منه معلوماتها الجنسيَّة إلا زوجها! وكأنَّ فَهمَ العمليَّة الجنسيَّة حكرٌ على الرجال وحدَهم، ما يدفعُني للتساؤل: مَن علَّم الرجلَ فُنون الجنس ليتربَّع على كرسي الأستاذ في تعليمه للمرأة؟! ومَن أعطاه هذه الصلاحيَّة إنْ كان الله ﷻ قد سوَّى بين الرجل والمرأة في فهمهما للعلاقة الجنسيَّة منذ بداية الخلق؟! ألم يَقُلْ ﷻ: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[الأعراف: ١٨٩]؟!

إنَّ في قوله ﷻ: ﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ظِلالاً لطيفة تُوحِي بأنَّ المرأة هي المعلِّمة لا التلميذة، فهي جامعة الشُّعور والعاطفة والوجدان التي يُستأنسُ بها، وإنما الرجل تلميذ صغير في هذه الجامعة، تتجاوَزُ مناهجها القديمة والحديثة في كثيرٍ من الأحيان قُدراته العقليَّة والاستيعابيَّة.

وإذا كان المصطفى سيِّد ولد آدم ﷺ يقول لجابر ﷺ بعد زواجه من امرأةٍ ثيِّب: «**فهلا جاريةً تُلاعبُها وتُلاعبُك!**»متفق عليه، فمَن الذي علَّم الجارية فنونَ الملاعبة وهي الغريرة التي لم تجرِّب بعدُ؟! أليس هذا تناقُضًا عجيبًا فيما يروَّج له وبين ما يخبرنا به الله ونبيُّه؟!

(تعليق الاستاذة: عائشة الحكمي في إحدى استشارات موقع الألوكة)

الاستشارة بالكامل على الرابط التالي:

http://www.alukah.net/Fatawa_Counsels/0/35822/

وليس للختان الشرعي الصحيح تأثير في نقصان الشهوة أبدًا كما أوضحنا، فالرجال المسلمون مثلاً كلهم مختونون، ومع ذلك تتفاوت الشهوة بينهم بدرجة كبيرة جدا، فمِن الرجال مَن لايستطيع أن يتحمل يومًا واحدًا دون جماع ومنهم من يصبر السنة والسنتين.

ومثال آخر أن لا علاقة للشهوة بالعضو، ما يحدث لبعض الرجال ممن عندهم مشكلة "ضعف الانتصاب"، فهو يشتهي النساء ولكنه ضعيف في الوصول إليهن؛ ولذلك يستعمل أمثال هؤلاء العقاقير الطبية مثل الفياجرا وغيرها، ولا تنفع هذه العقاقير من لا شهوة عنده من منبعها الأصلي "المخ".

"اللذة... هى الحكمة من ختان الإناث"

وعلى ذلك نقول: إن البظر في المرأة هو العضو الذي تتلذذ به في الجماع، بل هو أصل اللذة في كل شيء يختص بالجماع، وقد عرف العرب ذلك من زمنٍ بعيد، لذلك لا يمكن أن يقطع منه أي شيء لا قليلاً ولا كثيرًا.

وهكذا أيضًا حال المرأة القلفاء التي يكون بظرها مغطى بتلك الجلدة[1]، فهي محرومة من متعة التلذذ بالجنس، كالذي يطعم الطعام بالحقن، أو من لسانه مغطى

(١) **القُلفة**: قد يتسأل البعض من الحكمة من وجود القلفة فى الإنسان إذن ؟

قرات كلاماً لم اتحقق من صحته طبياً: أن أهمية وجود القلفة للطفل ــ ذكراً أم أنثى ــ فى بطن أمه حماية لهُ من السائل الامينوسى، وعلى كل حال صح هذا الكلام أم لم يصح... ما أعتقده وما يُحكمه المنطق، أن هناك أهمية للقلفة فى بطن الأم وتنتهى هذه الأهمية بخروج الجنين... والله أعلم.



فيأكل ولا يتذوق ما يأكل، ولذلك عرفت كثير من النساء الأمريكيات[١] هذه الحقيقة من خلال التجربة فقط، وصرن يطلبن الختان الشرعي.

ألفت نظر الأخوة والأخوات، أن ما يُمارس حالياً فى مصر والسودان وكثير من الدول الأفريقية عدا القليل من الحالات – ليس بالختان الشرعي الذى أعنيه – ما يُمارس فى هذه الدول الإسلامية، هو جريمة للأسف الشديد وتشويه بفتاوى من بعض مشايخنا – جهلاً – بطريقة الختان الشرعي، الذى أمر به الشرع، لذا أرجو من كل من تقتنع بكلامى هذا، فى الختان، أن لا تُسارع بختان نفسها أو أبنتهَ، قبل التأكد من وجود الطبيبة العارفة بهذا الأمر.[٢]

ففى السودان مثلاً، توجد دكتورة. ست البنات خالد، تدرك الطريقة الصحيحة للختان وتعمل بها منذ أكثر من عشرين سنة، مع إختلافى الكبير معها فى العلة من الختان، فهى تظن أن الختان يقلل الشهوة !!

أما فى مصر فلا أعلم بأى طبيبة أو طبيب، يقومان بهذا العمل بطريقته الصحيحة، عكس ماليزيا، أندونيسيا ودول الخليج التى يُمارس فيها الختان، فهم يعملونه بطريقته الصحيحة من خلال ما تبين لى من الأبحاث، الشئ الأخر والمهم، يُمكن للمرأة أن تختنن فى أى مرحلة من عمرها وليس فى صغرها فقط كما يظن البعض.

---

(١) http://messageboards.makemeheal.com/vaginoplasty-labiaplasty/orgasm-and-clitoral-hood-reduction-t158626.html

(٢) http://forums.fatakat.com/thread325302
http://forums.fatakat.com/thread1223215

أكرر وأحذر الأخوة الأخوات قبل الإقدام على ختان أنفسهن أو بناتهن، أن يتأكدو أن هناك من يتقن هذا العمل بطريقته الصحيحة - فالأفضل عندى مليون مرة أن لا تختن المرأة إطلاقاً، من أن تختن بالطريقة الخطأ، فهذه طامة كبرى لا علاج لها أبداً، ولا أنسى الاشادة بالجهود الكبيرة من المنظمات الغربية فى منع الختان المشوه فى تلك البلاد، وقول البعض أن المنظمات الغربية تسعى لمنع (الختان) فى البلاد الإسلامية، لنشر الرذيلة، كلام غير صحيح، والدليل أن الختان الشرعى بصورته الصحيحة موجود فى الغرب منذ سنين طويلة، ما تلك إلا الفكرة الخاطئة فى أذهان هؤلاء، - أن الختان يقلل الشهوة العارمة عند المرأة -.

تلك المنظمات الإنسانية، تعمل على إيقاف كارثة بمعنى الكلمة فى هذا الأمر.

أنوه أيضاً أن الختان الذى يُعمل فى الغرب - تخفيض القلفة -... كثيراً ما يصاحبه تقليم الشفرين وهذا محرم فى ديننا، فهن يعملونه بهدف تجميلى ولكن فى نظرى تشويه ليس إلا.

سيد السقا
الولايات المتحدة الأمريكية
٢٣ يناير ٢٠١٣م / ١٢ ربيع أول ١٤٣٤ هـ
khetanalenath@gmail.com

عملية الختان كما وَردت عن السلف الصالح

جـاء في البحـر الرائـق: «***وختـان المـرأة موضـع قَطْـع جلـدة منهـا كعُرف الدِّيك فوق الفرْج؛ وذلك لأنَّ مـدخل الـذَّكر هـو مَخْـرج المَني والولد والحَيْض، وفوق مـدخل الـذكر مَخْرج البول كإحليل الرجل، وبينهما جلدة رقيقة يقطع منها من الخِتان، فحصَل أنَّ ختان المرأة مُتسفِّل تحت مخرج البول***»؛ انتهى كلامه[1].

وعرَّف ابن الصبَّاغ في «الشامل» الخِتان، فقال: «***الواجب على الرجل أن يقطعَ الجلدة التي على الحَشفة؛ حتى تَنكشف جميعها، أمَّا المرأة، فلها عُذرة كعُرف الدِّيك في أعلى الفرج بين الشَّفريين، تُقطع، ويبقى أصلها كالنواة***».

وقـال المـاوردي: «***وأمَّا خَفْض المرأة، فهو قَطْع جلدة في الفرْج فوق مدخل الذَّكر ومخرج البول، على أصل كالنواة، ويؤخَذ منه الجلدةُ المُستعلية دون أصلها***». [«تُحفة المودود بأحكام المولود» لابن القَيِّم، ص(١١٣- ١١٤)].

كما قال الماوردي في موضع آخرَ: «***وأمَّا ختان المرأة،فهو جلدة مُستعلية فوق مَخرج البول تُقطع في الختانة؛ لأنَّ مدخل الذَّكر منها أسفل الفرْج، وهو مَخرج المَنِي والحَيْض، وفوقه ثُقبة هي مَخرج البول، وعليه جلدة تَنطبق عليها، وهي ختان المرأة، وتلك الجلدة تَقطعها الخافضة في الختانة***». انتهى كلامه.

---

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (١/ ٦١) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.

وجاء في «المجموع شَرْح المهذب»: «**وأمَّا ختان المرأة، فاعْلَم أن مدخل الذَّكر هو مخرج الحَيْض والولد والمَنِي، وفوق مدخل الذكر ثقب مثل إحليل الرجل هو مَخرج البول، وبين هذا الثَّقب ومدخل الذكر جِلدة رقيقة، وفوق مَخرج البول جلدة رقيقة مثل ورقة بين الشَّفرين، والشَّفران تُحيطان بالجميع، فتلك الجلدة الرقيقة يُقطع منها في الختان، وهي ختان المرأة، فحَصل أنَّ ختان المرأة مُستقل، وتحته مَخرج البول، وتحت مخرج البول مدخل الذَّكر**» انتهى كلامه[١].

وقال أبو قدامة المقدسي: «**وخِتان المرأة جلدة كعُرف الدِّيك في أعلى الفرْج، يُقطع منها في الختان**»؛ انتهى كلامه.

وجاء في حاشية الرَّوض المُربع: «**وفوق مخرج البول جلدة رقيقة مثل الورقة بين الشَّفرين، والشفران يحيطان بالجميع، فتلك الجلدة الرقيقة تُقطع منها في الختان، وهي ختان المرأة، فحصل أنَّ ختان المرأة مُستقل**» انتهى كلامه[٢].

وفي البهجة شَرْح التحفة: «**واعْلَم أنَّ مسلك الذَّكر هو مخرج الحَيْض والولد والمَنِي، وفوق مسلك الذَّكر ثَقْبٌ مثل إحليل الرجل، وهو مخرج البول، وبين هذا الثقب ومدخل الذكر جلدة رقيقة، فإن زالت فهي الإفضاء، وفوق مخرج البول جلدة رقيقة مثل ورقة بين الشَّفرين، والشفران محيطان بالجميع،**

(١) المجموع شرح المهذب للإمام النووي (٢/ ١٣١) الناشر: دار الفكر.

(٢) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع (١/ ٢٧٤).



فتلك الجلدة الرقيقة يُقطع منها في الختان للمرأة» انتهى كلامه[١].

وقال الشوكاني: «**قال الإمام: والُمستحق من ختان المرأة ما يَنطلق عليه الاسم، وقال الماوردي: ختانها قَطْع جلدة تكون في أعلى فرْجها فوق مدخل الذكر، كالنواة أو كعُرف الدِّيك، والواجب قَطْع الجلدة المُستعلية منه دون استئصاله، قال النووي: ويسمَّى ختان الرجل إعذارًا بذال مُعجمة، وختان المرأة خَفْضًا بخاء وضاد معجمتين**». انتهى كلامه[٢].

وقال الشيخ منصور بن يونس البُهوتي الحنبلي المصري رحمه الله: «**ويجب ختان ذكَرٍ بأخْذ جلدة الحَشفة، وقال جَمْعٌ: إن اقتصَر على أكثرها، جاز، ويجب ختان أنثى بأخْذ جلدة فوق محلِّ الإيلاج تُشبه عُرف الدِّيك، ويُستحب ألَّا تؤخَذَ كلها نصًّا لحديث: «اخْفِضِي، وَلَا تَنْهَكِي، فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ، وَأَحْظَى لِلزَّوْجِ»؛ رواه الطبراني والحاكم عن الضَّحاك بن قيس مرفوعًا**[٣]» انتهى كلامه.

وقال الحافظ العراقي رحمه الله: «**الختان: هو قَطْع القُلفة التي تغطِّي الحَشفة من الرجل، وقَطْع بعض الجلدة التي في أعلى فَرْج المرأة، ويُسَمَّى ختان الرجل**

---

(١) البهجة شرح التحفة (١/ ٥٠٧) الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٢) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني (١/ ١٤٥) الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨١٣٧)، والحاكم في مستدركه (٦٢٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٦)، والسلسلة الصحيحة (٧٢٢).

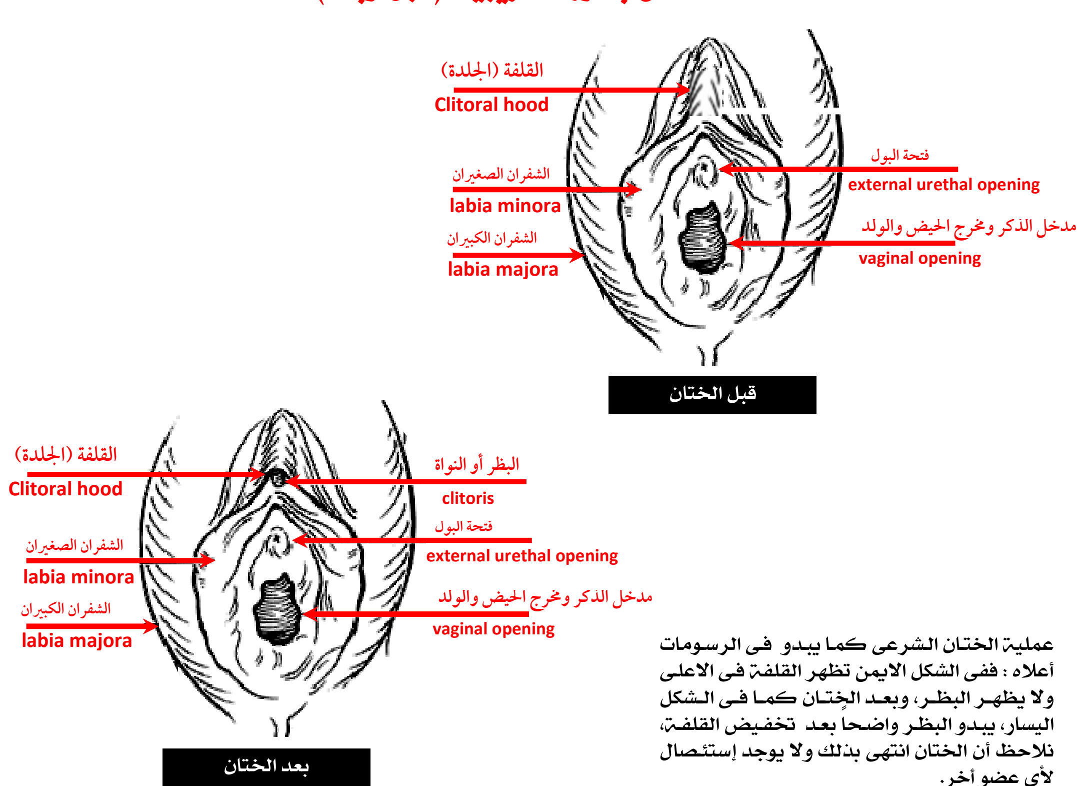


إعذارًا، وختان المرأة خَفْضًا» ؛ انتهى كلامه.

يقول أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي في: «اللُّباب في علوم الكتاب» الجزء ٦، ص ٦ : ***«وأمَّا ختان المرأة، فشَفران مُحيطان بثلاثة أشياء: ثُقْبة في أسفل الفَرْج، وهو مدخل الذَّكَر، ومخرج الحَيْض والوَلَد، وثُقبة أخرى فوق هذه مثل إحليل الذَّكَر، وهي مخرج البول لا غير، وفوق ثُقبة البول موضع ختانها، كجلدة رقيقة قائمة مثل عُرْف الدِّيك، وقَطْع هذه الجلدة هو ختانها»*** .

نرى في كلِّ هذه الأوصاف لعمليَّة الختان الشرعي أنَّ ما يُزال فيها القُلفة فقط مع عدم المَساس بالبظر.

الختان بصورة تقريبية (قبل وبعد)



عملية الختان الشرعى كما يبدو فى الرسومات أعلاه : ففى الشكل الايمن تظهر القلفة فى الاعلى ولا يظهر البظر، وبعد الخِتان كما فى الشكل اليسار، يبدو البظر واضحا بعد تخفيض القلفة، نلاحظ أن الختان انتهى بذلك ولا يوجد إستئصال لأى عضو أخر.



فكلُّ هذه المصادر تشير إلى أن ما يُزال هو جلدة مُستعلية في أعلى الفرج، مثل ورقة بين الشَّفرين، وهذا الوصف يطابق وصفَ القُلفة لا البظر؛ إذ إن البظر ليس بجلدة، وإنما هو قطعة لحمٍ تُوازي الحَشفة عند الرجل، كما توازي قُلفة المرأة قلفة الرجل، وسنتكلَّم في ذلك أكثر فيما سيلي.

وقد أكَّد ابن الصبَّاغ والماوردي عدمَ المساس بالبظر الذي وصفوه بالنواة، فأوْصَوا بإزالة الجلدة المُستعلية - أي: القلفة - مع تَرْك النواة.

وقد ذكر ابن الجوزي ذلك بوضوح في تعريفه للبظر أثناء شرحه لمشاتمة أبي بكر رضي الله عنه لعروة بن مسعود ـ المشرك الذي جاء يستفز رسول الله ﷺ ـ فقال في كتابه «كشف المشكل من حديث الصَّحيحين» ص٥٤ من الحديث رقم (٢٢٥٤/ ٢٨٦٠): (***وقوله: «امْصُصْ بَظْرَ اللاَّت»***[١]***، البَظَر: ما تبقيه الخافضة عند القطع، والمراد شتم آلهتهم***)، انتهى كلامه[٢].

وبهذا يتضح بكل الوضوح أن البظر لا يمس في الختان على الإطلاق ولو بالقليل من قطعه كما يظن البعض.

الاستثناء الوحيد للوصف الصحيح للقُلفة في مصادر السلف - هذه التي أورَدناها - هو الوصف الأول في «البحر الرائق»، الذي قد يكون قد الْتَبَس على كاتبه تحديدُ مكان الاستئصال، أو ربما كان هناك خطأ في النقل أو الطباعة؛ إذ إنه

---

(١) أخرجه البخاري – باب الشروط في الجهاد والمصالحة (٢٧٣١).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٤/ ٥٤)، الناشر: دار الوطن – الرياض.

يتكلَّم عن استئصال جلدة غير موجودة في الجهاز التناسلي للمرأة بين فَتْحة البول والمهبل، رغم أنَّ الكاتب يرجع ويناقض ذلك الكلام، ويوافق باقي العلماء في أوَّل حديثه واصفًا إيَّاها - أي: الجلدة - بأنها في أعلى الفرْج.

قطع البظر صفة للختان عند العرب... "الشيخ برهامي":

سئُل الشيخ الفاضل الدكتور: ياسر برهامي عما كتبته في البحث الأول "ختان الإناث.. قراءة جديدة" فأجاب أنه يوافقني في الكثير مما جاء في البحث إلا أنه خالفني في بعض النقاط، سأعلق على أهمها لأنها من لب موضوع البحث.

السؤال

نرجو من شيخنا أن يفتينا في موضوع (ختان الإناث قراءة جديدة) الذي نشر مؤخرًا لأنه حقيقي بفهم آخر غير الذي كنا نعرفه، وجزاكم الله خيرًا.

الجواب

(فأنا أتفق مع كاتب المقال في معظم ما ذكره إلا أن قوله: "أن قطع البظر أو جزء منه جريمة لا تقل عن الختان الفرعوني" كلام لا يصح؛ لأن الختان الفرعوني أو الإفريقي فيه قطع لجميع الأعضاء التناسلية للمرأة بما فيها الشفران، وهذه جريمة محرمة بلا شك، وجناية تستوجب الدية كاملة. ذكر ابن قدامة في المغني: "***وفي إسكتي المرأة الدية. قال: وهم الشفران***".

وأما قطع البظر أو جزء منه فليس بجريمة عند أهل العلم مع أنه ليس من السنة؛ لأن الظاهر أن سنة الختان هو قطع القلفة التي على البظر، وإن كان قطع البظر أو جزء منه معلومًا عند العرب كصفة للختان كما في صحيح البخاري في

باب: «**قتل حمزة بن عبد المطلب**ﷺ» أنه خرج في غزوة أحد لمبارزة سباع فقال له حمزة ﷺ: «**يَا سِبَاعُ يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ**»[1]، وكانت أمه خاتنة). انتهى[2].

هذا الاستدلال على أن صفة الختان عند العرب (قطع البظر) ضعيف جدا، بل في غير محله ولأسباب واضحة وجلية، أنهُ يُناقض الشرع والعقل والطب.

شرعًا:

يُناقض ما ذكرَه علماء السلف في وصْف الختان الشرعي بصورة واضحة وصريحة، وقد قال ابن الجوزي ﷺ في تعريف البظر: «**البظر ما تبقيه الخاتنة**».

وأما قول الشيخ برهامي أن: «**قطع البظر أو جزء منه فليس بجريمة عند أهل العلم**».

هذا قول المعاصرين من العلماء وليس جميعهم، ولم يقل به أبدًا علماء السلف رحمهم الله، وهذا هو موضوع بحثنا **تخطئة هؤلاء الشيوخ** غفر الله لنا ولهم.

عقلاً:

إذا كان في قطع الشفرين الدية كاملة ـ كما ورد في الأثر وقال به أهل العلم ـ فماذا يكون في قطع البظر؟!!

---

(١) أخرجه البخاري ـ باب قتل حمزة بن عبد المطلب ﷺ (٤٠٧٢).

(٢) جزء من إجابة الشيخ ياسر برهامي على موقعه (صوت السلف)، والإجابة مليئة بالكثير من التناقضات، ويبدو أن شيخنا أفتى بها على عجل فرجو منه مراجعتها، وجزاه الله خيرًا.



وشتان ما بين البظر والشفرين، والشيخ ياسر برهامي - بارك الله فيه ونفع به - طبيب ويفترض أن يعرف ماذا يعني البظر للمرأة.

طبيًّا:

أن رأس البظر يُعادل تشريحيا حشفة الذكر عند الرجل، فقطعهُ عند المرأة كقطع حشفة الرجل، فبظر المرأة والذكر متساويان في كل شيء، عدا أن بظر المرأة ليس به مجرى للبول كما هو الحال عند الرجل، ولذلك من المحال أن يُقطع هذا العضو، ولنضرب مثلاً لذلك حتى تتضح الصورة.

لنفترض أن **"سِبَاع ابْنَ أُمِّ أَنْمَار"** كان أبوه خاتنًا، فقال لهُ حمزة ﷺ: يابن قطَّاع الذكور. فهل يُفهم من ذلك أو يُقال: إن العرب كانوا يقطعون الذكر في الختان؟!!

وإذا جاء من فسَّر هذه الشتيمة المفترضة على أنها صفة ختان الذكور آنذاك، فهل سيُعمل بها ويكون هناك ختان للذكور بهذه الصفة؟!!

يبدو واضحًا أن ما جاء في هذه المشاتمة كان من قبيل المجاز لا غير، فالقُلفة هي جزء من - أو تُجاور - قضيب الذَّكر، وبظر المرأة، فالراجح - والله أعلم - أنَّ حمزة ﷺ قد قصَد هذا المعنى بما أنَّ قُلفة المرأة ملاصقة لبَظرها، وقد تُعَدُّ جزءًا منه.

ولذلك لا يُمكن أخذ حكم جلي من هذه المشاتمة أبدًا، بأن يُقال: إن ختان الإناث يتم بقطع البظر.

ولايخفى كما أسلفنا أن العرب قد يُلقون باللفظ مجازًا وهم يقصدون شيئًا آخرَ.

والمجاز المُرسل معروف في اللغة العربية، من أقسامه أن يُشير القائل إلى الشيء وهو يقصد ما يُجاوره، مثل قول الشاعر:

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ ❖❖ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

فاستعاضَ بالثِّياب عن الجسم[1].

أو كقول الشاعر:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ❖❖ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

وهنا سُمِّي الغيث سماءً؛ لمجاورته للسماء[2].

وأيضًا قد يُشير المتكلِّم إلى الجزء وهو يريد الكلَّ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[3].

والمعنى: ولا تُلقوا بأنفسكم إلى التَّهلكة، أو في المقابل يُشير إلى الكلِّ وهو يريد الجزء، كقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[4]، والمقصود هنا: الأنامل وليس الأصابع كلها.

---

(١) انظر: علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع) لأحمد بن مصطفى المراغي (١/ ٢٥٣)، والمنهاج الواضح للبلاغة (٥/ ٩٩).

(٢) انظر: علوم البلاغة (١/ ٢٥٦)، والمنهاج الواضح للبلاغة (١/ ١٦٦)، والبلاغة العربية لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة (٢/ ٢٨٣).

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٩.



يبدو واضحًا أن القول بإزالة جزءٍ من البظر في الختان استنادًا لتلك المشاتمة ضعيف وفي غير محله كما أسلفنا، خصوصًا إذا وضع هذا الاستنباط جنبًا إلى جنبٍ مع ما قاله شيخ الإسلام ابن تيميَّة - وغيره من السلف - في وصْف الخِتان الشرعي، فقد وصَفوه وصفًا دقيقًا، ولَم يَرِد في أوصافهم مَسُّ البظر على الإطلاق؛ ومما يؤكد أن العرب لم يكن من عادتهم قطعه قول أبي بكر لعروة بن مسعود: «**امْصُصْ بَظْرَ اللاَّتِ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ**»[1].

(١) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٢٥٨١).



ما الفائدة المرجوة من عملية ختان؟ الإناث؟

أولاً: لنسرد الأحاديث التي حثَّ فيها رسول الله ﷺ على الختان، وأوْصى فيها تلك الخاتنة، أو بعض الخاتنات في المدينة بعدم الإنهاك في استئصال الجزء المراد استئصاله: «**اخْفضي ولا تنهكي؛ فإنه أنضرُ للوجه وأحظى عند الزوج**»[(١)].

«**إِذا خَتَنتِ فلا تَنْهكِي؛ فإنَّ ذلكَ أحظَى للمَرْأةِ وأَحَبُّ إلى البَعْلِ**»[(٢)].

«**إذا خَفَضتِ فأشمِّي ولا تَنْهكِي؛ فإنَّه أسْرَى للوَجْهِ وأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ**»[(٣)].

«**لا تَنْهكِي؛ فإنَّ ذلكَ أحْظَى لِلمَرأةِ وأَحَبُّ إلى البَعْلِ**»[(٤)].

ورُوِي أنَّ النبي ﷺ قال لأمِّ عطيَّة وكانت تخفض: «**يَا أُمَّ عَطِيَّة، أشمِّي ولا تَنْهكِي؛ فإنَّهُ أسْرَى للوَجْهِ ودمِه، وأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ**»[(٥)].

وقد صحَّح الشيخ الألباني رحمه الله هذا الحديث في «تمام المِنَّة» في ردِّه على ما ورَد في فقه السُّنة من تضعيفٍ لأحاديث الختان بالكليَّة؛ إذ ورَد في باب «من سُنن الفطرة» في التعليق: «أحاديث الأمر بختان المرأة ضعيفة، لَم يَصِحَّ منها شيء»[(٦)]، فكان ردُّ

---

(١) صحيح، رقْم: (٢٣٦) صحيح الجامع.

(٢) حسن، رقْم: (٤٩٨) صحيح الجامع.

(٣) حسن، رقم (٥٠٩) صحيح الجامع.

(٤) صحيح، رقم (٧٤٧٥) صحيح الجامع.

(٥) أخرج البيهقي نحوه في السنن الكبرى (١٧٥٦١) ومعرفة السنن والآثار (١٧٤٨٠).

(٦) فقه السنة للشيخ سيد سابق ـ هامش ص (١/ ٣٧)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣ ـ سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.



الشيخ الألباني رحمه الله: «ليس هذا على إطلاقه، فقد صحَّ قوله ﷺ لبعض الخَتَّانات في المدينة: «***اخْفِضِي ولا تَنْهِكِي، فإنَّهُ أَنْضَرُ للوَجْهِ، وَأَحْظَى للزَّوْجِ***» صحيح؛ رواه أبو داود والبزَّار، والطبراني وغيرهم؛ انظر: الصحيحة، (٢/ ٣٥٣ - ٣٥٨)»[١].

وهناك أيضًا الحديث الذي أورَدناه سابقًا الذي أوْصى فيه ﷺ نساءَ الأنصار بالخِتان، فقال لهنَّ: «***يَا نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، اخْتَضِبْنَ غَمْسًا، وَاخْتَفِضْنَ وَلَا تَنْهَكْنَ، فَإِنَّهُ أَحْظَى لِإِنَاثِكُنَّ عِنْدَ أَزْوَاجِهِنَّ***»[٢].

نلاحظ في الأحاديث السابقة ما يلي: أنَّ عمليَّة ختان المرأة يَنتج عنها بشارة أو حَظوة تجدها المرأة عند لقاء زوجها، وأيضًا يُصبح لقاؤها محبَّبًا لدى زوجها، فهذا الحظ إذًا يَناله الطرفان، فتقوى العلاقة الزوجيَّة، ويَنتج عن هذه العمليَّة أيضًا تغيير في تعابير وجْه المرأة؛ حيث يُصبح وجهها نضرًا تظهر عليه علامات السرور.

والسؤال الذي يطرح نفسه:

ما هو تحديدًا هذا (الحظ) الذي أشار إليه رسول الله ﷺ وبشَّر به الزوجين إثر عمليَّة الختان، والذي يَنتج عنه زيادة المحبَّة والأُلفة والسعادة بينهما في حياتهما الزوجيَّة؟

ورَد في فقه الشافعي في «إعانة الطالبين» - تفسيرًا لهذا الحديث -: «***الواجب في ختان المرأة قَطْع جزء يقع عليه اسم الختان، وتقليله أفضل؛ لخبر أبي داود***

(١) تمام المنة في التعليق على فقه السنة (١/ ٦٧) الناشر: دار الراية، الطبعة الخامسة.

(٢) تقدم تخريجه.

وغيره أنه قال للخاتنة: «أشمِّي ولا تنْهكِي؛ فإنَّهُ أحظى للمرأةِ وأحبُّ للبعْلِ»[(١)]؛ أي: لزيادته في لذَّة الجِماع. وفي رواية «***أسْرَى للوجْهِ***»؛ أي: أكثر لمائه ودمه[(٢)].

نلاحظ في هذا الكلام المُستقى من فقه الشافعي إشارة واضحة إلى أنَّ هذا الحظ الذي أشار إليه رسول الله ﷺ في حديثه للخاتنة، والذي تَجده المرأة عند لقاء زوجها نتيجة لعمليَّة الختان، هو الزيادة في لذَّة الجماع، وبذلك تقوى العلاقة الجنسيَّة بين الزوجين وتَصير أكثر إرضاءً للطرَفيْن، فحتى الزوج بعد أن يجد زوجته أكثر تجاوبًا معه جنسيا يَصير يحب لقاءَها.

ويبدو أنَّ الشيخ الغزالي رحمه الله قد فَهِم هذا المعنى من حديث أمِّ عطيَّة، فقد كتَب في كتابه «إحياء علوم الدين» كتاب أسرار الطهارة، وهو الكتاب الثالث من ربع العبادات - تحت باب ما يحدث في البدن - ص (١/ ١٥١) من الموسوعة الشاملة على الشبكة العنكبوتيَّة: «***وينبغي ألاَّ يُبالغ في خفْض المرأة؛ قال ﷺ لأمِّ عطيَّة - وكانت تَخفض -: «يا أمَّ عطيَّة، أشمِّي ولا تنْهكِي؛ فإنَّهُ أسْرَى للوجْهِ وأحظى عِندَ الزَّوْجِ»؛ أي: أكثر لماء الوجه ودَمِه، وأحسن في جماعها***»؛ انتهى كلامه.

فقوله: «***أحسن في جماعها***» يُشير بوضوح إلى هذا المعنى، فالمرأة إذًا تتحسَّن في الجماع نتيجة لعمليَّة الختان الشرعي.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٤/ ١٩٨).



المشكلة تكمن في أنه توجد مدرسة أخرى ترى أنَّ هذه الحظوة المذكورة في حديث أمِّ عطيَّة الخاتنة، ليست الزيادة في لذَّة الجِماع - كما ورَد في فقه الشافعي - وإنما هي التقليل من الشهوة الجنسيَّة المُفرطة لدى المرأة، وأغلب العلماء المعاصرين ينتمون إلى هذه المدرسة، وبالختان تُحَصَّن المرأة ضد الوقوع في الفاحشة. هذه المدرسة تَستند إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيميَّة، وهذا فعلاً ما يُفهم من كلامه، ولَم يَترك شيخ الإسلام ابن تيميَّة المجال لفَهْم ما قاله بصورة أخرى؛ إذ إنه يرى علاقة مباشرة بين وجود القُلفة والشهوة، بل وبين الكميَّة المُستأصَلة منها وانخفاض الشهوة، فالشهوة تَزيد وتَنقص حسب الكميَّة المُستأْصَلة منها؛ كما ورَد في كلامه: «**والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها، فإنها إذا كانتْ قَلفاء، كانت مُغتلمة، شديدة الشهوة؛ ولهذا يقال في المُشاتمة: يا ابن القَلفاء؛ فإنَّ القلفاء تتطلَّع إلى الرجال أكثر؛ ولهذا يوجد من الفواحش في نساء التتر ونساء الإفرنج، ما لا يوجد في نساء المسلمين، وإذا حصَل المبالغة في الختان، ضَعُفت الشهوة، فلا يَكْمُل مقصود الرجل، فإذا قُطِع من غير مُبالغة، حصَل المقصود باعتدالٍ**»[1].

وقال العلامة ابن القَيِّم مُعلِّقًا على حديث أمِّ عطيَّة، وموافقًا شيخَه ابن تيميَّة: «**ومعنى هذا أنَّ الخافضة إذا استأْصَلت جلدة الختان، ضَعُفت شهوة المرأة، فقلَّت حظوتها عند زوجها، كما أنها إذا تركَتها كما هي - لَم تأخذ منها شيئًا -**

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢١/ ١١٤).

ازدادَت غُلمتها فإذا أخَذت منها وأبْقَت، كان ذلك تعديلاً للخلقة والشهوة»؛

انتهى كلامه؛ تحفة المودود: ص (١٨٨ – ١٨٩).

أنوه كما أسلفت إلى أن ابن تيمية ليس أول القائلين بهذا القول، فقد سبقه الجاحظ بذلك في القرن الثاني الهجري حيث كتب في كتابه (الحيوان) – النسخة الإلكترونية ص ١٠٨/ ٢.

(الجاحظ)... القول بقطع البظر وتحريفه للحديث

قال: والبظراء تجد من اللذة ما لا تجدُه المختونة، فإنْ كانت مُستأصَلة مستوعَبةً كان على قدر ذلك، وأصل ختان النساء لم يُحاوَلْ به الحسنُ دونَ التماس نُقصان الشهوة، فيكون العفاف عليهنَّ مقصورًا.

قال: ولذلك قال النبي ﷺ وسلم للخاتنة: «***يَا أُمَّ عَطِيَّة أشمِّيه ولا تَنْهَكِيه، فإنَّهُ أَسْرَى للوَجْه، وأَحْظَى عند البَعْل***»، كأنه أراد ﷺ أن ينقُص من شهوتها بقدر ما يردُّها إلى الاعتدال؛ فإن شهوتها إذا قلَّتْ ذهبَ التمتُّع، ونقَصَ حُبُّ الأزواج، وحبُّ الزَّوج قَيْدٌ دون الفجور، والمرأة لا تكونُ في حالٍ من حالات الجماع أشدَّ شهوةً منها للكَوْم الذي لقحت منه.

وقد كان رجلٌ من كبار الأشراف عندنا يقول للخاتنة: لا تقرضي إلا ما يظهر فقط.



أثر الختان في العفاف والفجور... (الجاحظ)

وزعم جَناب بن الخَشخاش القاضي أنه أحصى في قرية واحدة النساءَ المختونات والمُعْبَرَات، فوجد أكثر العفائفِ مستوعَبات وأكثر الفواجر مُعْبَرَات، وأن نساء الهند والروم وفارس إنما صار الزنا وطلب الرِّجال فيهنَّ أعم؛ لأنَّ شهوتهنَّ للرجال أكثر، ولذلك اتخذ الهند دورًا للزواني، قالوا: وليس لذلك علة إلا وفارةَ البظْر والقُلْفة.

والهند توافِق العربَ في كلِّ شيء إلا في ختانِ النِّساء والرجال، ودعاهم إلى ذلك تعمُّقهم في توفير حظ الباه، قالوا: ولذلك اتخذوا الأدوية، وكتبوا في صناعة الباه كتبًا ودَرَسُوها الأولاد، السحق.....إلخ. انتهى كلامه[١].

نرى في كلام الجاحظ هذا البذور الأولى للقول بقطع البظر ككيفية لعملية الختان، ونرى هنا الطرح الأول لفكرة تعديل الشهوة كسبب لها، ومن المحتمل نظرًا للتشابه الشديد بين كلامهما أن يكون ابن تيمية قد تأثَّر بكلام الجاحظ من خلال تصنيفه لكتبه، فنحن نعلم أنه قد قرأ من كتاباته وصنفه بأنه من المعتزلة، فيبدو أنه قد نقل عن الجاحظ العلة من عدم الختان مع تمسكه بالكيفية الصحيحة للختان، فلم يقل شيخ الإسلام أبدًا بقطع البظر كما أسلفنا.

لا نعلم من أين جاء الجاحظ بهذا الكلام عن استئصال البظر.

---

(١) الحيوان للجاحظ (٧/ ١٦) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

نلفت الانتباه أيضًا إلى أن الجاحظ قد غيَّر في صيغة حديث الإشمام وعدم الإنهاك في هذا الكلام؛ ليُثبت استئصال البظر فكتب: «**قال النبي ﷺ للخاتنة**: «**يَا أُمَّ عَطِيَّة أشمِّيه وَلا تَنْهَكِيه، فإنَّهُ أَسْرَى للوَجْه، وأَحْظَى عند البَعْل**». انتهى كلامه؛ فقد أضاف هاءً لكلمتي «**أشمي**» ولا «**تنهكي**» وكأن المقصود هو البظر فغير ذلك من معنى الحديث تمامًا.

وقد عُرِف الجاحظ بافتراء الكذب والتدليس في الأحاديث كما قال عنه أهل العلم.

مدرسة تعديل الشهوة التي بدأنا الحديث عنها إذًا ترى أنَّ الشهوة مَكمنها فيما يُستأصَل في الختان، والزيادة في الاستئصال تُضْعِف الشهوة بصورة غير مقبولة؛ لذلك وجَب الاعتدال، أو عدم الإنهاك في الاستئصال، فعندهم توجد علاقة طرديَّة بين الكميَّة المُستأصَلة، وانخفاض الشهوة.

وبما أنه من المعلوم لدى الجميع أن مَكمن الإحساس في الجهاز التناسلي الخارجي للمرأة هو البظر، نرى كيف أنه كان من السهل القول بقَطْع جزءٍ من البظر عند المتأخِّرين من العلماء؛ إرضاءً لهذه الفكرة: تقليل الشهوة المُفرطة؛ إذ إنه ليس من المنطقي أن تكون جلدة قليلة الإحساس كالقُلفة، هي مَكمن الشهوة لدى المرأة، فانصبَّ تركيز بعض أصحاب هذه المدرسة على البظر دون القلفة، وذلك رغم أن شيخ الإسلام وتلميذه ابن القَيِّم - رحمهما الله - واللذان تأسَّست هذه المدرسة على ما كتبا، لَم يقولا أبدًا بقطْع البظر كما أسلَفنا.



ولكن: كيف يفسِّر أصحاب هذه المدرسة بأنَّ هذا التعديل في شهوة المرأة أحبُّ إلى بَعْلها كما نصَّت عليه بعض روايات الحديث؟

أصحاب هذه المدرسة يرون أن المرأة القلفاء - نسبةً لشهوتها المُنفلتة - تُكثر في طلب زوجها، وهذا يُرهقه، فالزوج إذًا يحب أن تَنخفض شهوة زوجته؛ لكيلا تُرهقه بكثرة الجِماع، كما يحب أن يأْمَن في عِرضه بتعديل شهوتها، وهذا تفسيرهم لقوله ﷺ: «**أَحَبُّ إِلَى البَعْلِ**».

هذا الكلام فيه شيء من الغرابة؛ إذ إنه من المشاهد عقلاً وواقعًا أنَّ الرجل هو الأشد شهوة من المرأة إجمالاً؛ ولهذا أُبيح له التعدُّد، فماذا يَضيره إن كانت زوجته تُجاريه في طلبه، ويقول ابن القَيِّم مُثبتًا هذا الكلام: «***وأمَّا قول القائل: إنَّ شهوة المرأة تزيد على شهوة الرجل، فليس كما قال، والشهوة مَنبعها الحرارة، وأين حرارة الأنثى من حرارة الذَّكر؟! ولكن المرأة لفراغها وبَطالتها، وعدم مُعاناتها لِما يَشغلها عن أمر شهوتها وقضاء وطَرها - يغمرها سلطان الشهوة، ويَستولي عليها، ولا يجد عندها ما يعارضه، بل يصادف قلبًا فارغًا، ونفسًا خالية، فيتمكَّن منها كلَّ التمكُّن، فيظن الظانُّ أنَّ شهوتها أضعاف شهوة الرجل، وليس كذلك، ومما يدل على هذا: أنَّ الرجل إذا جامَع امرأته أمكَنه أن يُجامع غيرها في الحال، وكان النبي ﷺ يطوف على نسائه في الليلة الواحدة، وطاف سليمان على تسعين امرأة في ليلة، ومعلوم أنَّ له عند كل امرأة شهوةً وحرارة باعثة على الوطء، والمرأة إذا قضى الرجلُ وطرَه فَتَرتْ شهوتُها، وانكسَرت نفسها، ولَم تَطلب قضاءها من غيره في ذلك الحين، فتطابَقت حِكمة القدر والشرع، والخلق والأمر، ولله***

الحمد»؛ انتهى كلامه، كتاب إعلام الموقعين[١].

ومما لم نجد له تفسيرًا أن ما ذكره العلامة ابن القيم في هذا الكلام الذي يؤكد فيه (البرود الجنسي للمرأة) بالنسبة للرجل لا يوافق ـ بل ويناقض ـ ما قاله في تحفة المودود (من أن المرأة لو تركت بلا ختان كانت مغتلمة شديدة الشهوة).

نعود فنقول: ونتيجة لهذه الرغبة – لإثبات فكرة تعديل الشهوة – عند أصحاب هذه المدرسة؛ لإيجاد علاقة بين الشهوة والجزء المُستأصَل في الختان، نجدهم انصرفوا عن القلفة، واهتموا باستئصال البظر – وهذا أمر لَم يقل به علماء السلف على الإطلاق – بل صار بعض أصحاب هذه المدرسة يتكلَّم عن **علاقة** بين حجم البظر والشهوة لدى المرأة؛ كما ورَد عن **أحد** الأطبَّاء في الشبكة العنكبوتيَّة، حيث يقول:

«**وخلاصة القول:** يتَّضح لنا أن الحِكمة الطبيَّة من الختان الذي دعَت إليه الشريعة الإسلاميَّة، تظهر عند الرجال أكثر بكثيرٍ مما تظهر عند النساء، ونستطيع القول: إنه في البلاد ذات الطقس الحار، كصعيد مصر، والسودان، والجزيرة العربيَّة، وغيرها، فإنه يغلب أن يكون للنساء بظر نامٍ يزيد في الشهوة الجنسيَّة بشكل مُفرط، وقد يكون شديد النمو إلى درجة يَستحيل معها الجماع، ومن هنا كان من المُستحب استئصال مقدم البظر؛ لتعديل الشهوة في الحالة الأولى، ووجَب

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/ ٦٦)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.



استئصاله؛ لجَعْل الجِماع مُمكنًا في الحالة الثانية، وهذا الرأي الطبـي يتوافَـق مـع رأي الجمهور من فقهاء الأُمة الـذين أوْجَبـوا الختـان عـلى الرجـال، وجعَلـوه سُـنَّة، أو مَكرُمة للنساء؛ مصداقًا لتوجيهات نبي الأمة ﷺ»؛ انتهى كلامه.

ومن الغريب أن يقول بهذا الكلام بعض الأطبَّاء، فالبظر تشريحيا يُعادل (الذكر) عند الرجل، فكِبَرُه أو صِغَره ليس له علاقة على الإطلاق بالشهوة، كما أنَّ حجم العضو الذَّكري لا علاقة له البتَّةَ بالشهوة. وبِما أنه فعلاً يُوجدُ تفاوتٌ كبيرٌ في حجمِ البظرِ بين النساءِ كما ذكَرَ هذا الطبيب، فقد أفتى بعض الفقهاء القائلين بقطع البظر أمثال الشيخ الحويني، والشيخ محمد حسان بتقييد الختان وجعله لبعض النساء دون البعض، وقالوا بأن الطبيبة المسلمة هي التي تقرر ذلك.

وقد قال العلامة الألباني أيضًا ما يُشابه هذا القول؛ فسُئِل رحمه الله في فتوى مسموعة عن حكم ختان الإناث في الإسلام، فقال في مجمل كلامـه: ***«إن ختـان الإنـاث لـيس لكل النساء، فمثلاً نساء أوروبا لا يحتجن إلى الختان؛ لأنه ليس لديهن بظر نـامٍ، كما هو حـال نـساء الحجاز ومصر، والبلاد الحارة اللاتـي يحتجن إلى الختـان لنمو البظر عندهن؛ ولأن لديهن غُلْمة وشدة في الشهوة بسبب كبر هذا العضو (البظر)، بعكس نساء البلاد الباردة اللاتي لا يكاد يُرى فيهن هذا العضو»***.

هذا الكلام فيه تناقض واضح من عدة جوانب:

أولاً: لأن فكرة ربط الختان بالشهوة بـدأت أصـلاً بـسبب ملاحظـة ابـن تيميـة لفواحش نساء الإفرنج أي نساء أوروبا كما أسلفنا.

ثانيًا: لأن وصية رسول الله ﷺ جاءت مطلقة لكل نساء الأنصار دون استثناء.

يبدو واضحًا أن هناك التباسًا آخر نتج من التباس إبدال القلفة بالبظر، فعند هؤلاء المشايخ كان لابد من تقييد ما تركه رسول الله مطلقًا لكل المسلمات كما يُفهم من الحديث النبوي الشريف؛ بسبب إبدال القلفة بالبظر، وذلك لصعوبة استئصال البظر الذي كثيرًا ما يكون مدفونًا تحت الجلد أو أملس غير ناتئ، بحيث يصعب استئصاله بإشمام عند بعض النساء، بينما القلفة دائمًا سهلة المنال، ويسهل التعامل معها جراحيا عند كل النساء.

وإليكم هذا الكلام للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز من موقعه على الشبكة العنكبوتية في شرحه لحديث «**خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ**» والذي يؤكد فيه وجوب الختان لكل المسلمين والمسلمات دون استثناء.

روى الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، والاسْتِحْدَادُ، وقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظَافِرِ، وَنَتْفُ الآبَاطِ**»[1]؛ هذه من شؤون الفطرة، ومن السنن المتأكدة، فينبغي لكل مسلم ولكل مسلمة أن يتعاهد ذلك.

الختان سنة في حق الجميع، في حق الرجال والنساء، وقد ذهب جمع من أهل العلم إلى وجوبه، ولاسيما في حق الرجال، وهو المعروف من مذهب أحمد رحمه الله أنه واجبٌ، الختان.

---

(١) أخرجه البخاري – باب قص الشارب (٥٨٨٩)، ومسلم – باب خصال الفطرة (٢٥٧).



وقال جمع أهل من العلم: إنه سنة مؤكدة في حق الجميع، فينبغي أن يتعاهد، وأن لا يترك، وإذا كان في حال الصغر كان أولى؛ لأنه أسلم للطفل، وأقل تعبًا وألـمًا، وأسرع في البرؤ. انتهى كلامه.

كما نرى، فالموضوع أصبَح يَنحرف من اتجاه لآخر، فالانحراف بدأ في البداية مع تبديل القلفة بالبظر؛ طلبًا لعضو حسَّاس يُمكنه أن يكون مَكْمنًا للشهوة، ثم انْبَنَت على ذلك علاقة بين حجم البظر والشهوة، وبين كميَّة الاستئصال، ومدى تعديل الشهوة، فهو قصر انْبَنَى على الهواء، وصار يكبر شيئًا فشيئًا، ونخشى أن ينحرفَ هذا القطار أكثر، فنجد الرجل يُطلِّق زوجته في ليلة الزفاف بسبب حجم بظرها، كما تُطلَّق القلفاء اليوم في بعض البلاد الإسلاميَّة خوفًا من غُلْمتها، أو أن ينتج من ترسيخ هذا الفهم تمييزٌ ضد الشعوب التي يغلب أن يكون لنسائهم بظر نامٍ.

رأي علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في الغُلْمة:

ومن الجدير بالذكر أيضًا أن الغُلْمة في المرأة لم تكن مذمةً أبدًا عند الأوائل من السلف الكرام، ولنتأمل هذا الكلام لعليِّ بن أبي طَالبٍ في خَيْر النِّساء:

عن جَعْفر بن مُحمَّد عن أبيه عن علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه قال: «***خيرُ نِسَائكم العَفِيفة في فَرْجِها، الغَلِمة*** [1] ***لِزَوْجِها***» انتهى كلامه، «عُيون الأخبار» لابن قُتيبة [2].

فكيف يستقيم عقلاً إذًا أن يكون التقليل من شهوةِ المرأةِ وغلمتها هو المَطْلبُ من الختانِ بعد هذا الكلام لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه؟

ومن المعلوم – والأدلة كثيرة على ذلك – أنَّ المرأة إجمالاً أبرد جنسيًا من الرجل، وتأخذ وقتًا أطول؛ لتصلَ إلى ذِروتها الجنسيَّة، فتجدها في أغلب الأحيان تتأخَّر في استجابتها عن الرجل وتتخلَّف عنه أثناء الجِماع؛ لذا فالغُلْمة عند المرأة كانت تعتبر محمدة عند الأوائل من السلف وليست بمذمة طالما التزمت المرأة بالخلق القويم والعفة خارج بيت الزوجية.

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (٤/ ٤) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ.

(٢) **الغُلمة**: هَيَجان شهوة النكاح من المرأة والرجل؛ وفي حديث تميم والجَسَّاسة: (فصادفنا البحر حين اغْتَلَم) أي؛ هاج واضطربت أمواجه.

انظر: لسان العرب لابن منظور.



فعلى سبيل المثال كانت فيما مَضَى امْرأة تُسمَّى «حُبَّى» يُضرب بها المَثَل في الغُلْمة، فيُقال: «أَشْبَقُ مِنْ حُبَّى»، وقد قالَ الزمخشري في «المستقصى» عندَ ذِكْر هـذا المَثَـل: «***وكانتْ نساءُ المَدينة يُسمُّونها حوَّاء أمَّ البَشَر؛ لأنَّها علَّمتهنَّ ضُروبَ الجِمَاع***»، انتهى كلامه[1]. فكانت حُبَّى هذه إذًا محبوبة ومقربة عند نساء المدينة، بل وقد كانـت بمثابـة المستـشارة الجنـسية عنـدهن رغـم أنهـا كانـت مـضرب الأمثـال في الـشبق والغلمة.

لنرجع الآن إلى أصل الموضـوع، وهـو مـا ورَد مـن كـلام شـيخ الإسـلام ابـن تيميَّة رحمه الله ولنحلِّل مفهومه واستنتاجه الذي انْبَنَت عليه هذه المدرسة.

استنتاج ابن تيميَّة رحمه الله هو: وجود علاقة بين القُلْفة والشهوة المُفرطة لدى المـرأة، وهذه عنده علاقة سببيَّة مباشرة، وكأنَّ الشهوة تَكمن في القُلفة، فتَنخفض الـشهوة بقدر ما يُسْتأصَل منها.

بعد ذلك استخدَم ابن تيميَّة رحمه الله هذا الاستنتاج؛ ليفسِّر مـشاهدة ميدانيَّـة كانـت موجودة في زمانه، وهو فرق الأخلاق بين نساء التتر والفرنجة مـن ناحيـة، ونـساء المسلمين من ناحية أخرى، ولعلَّ هذه المشاهدة الميدانيَّة هي التي بَنـى عليهـا شـيخ الإسلام ابن تيميَّة استنتاجه هذا؛ إذ إن هذه العلاقة بين القلفـة والـشهوانيَّة لَم يقـل بها رسول الله ﷺ صراحةً في أحاديث الختان، فافترَض شيخ الإسلام أنَّ الفرق بـين

(١) المستقصى في أمثال العرب (١/ ١٨٦).

هاتين الفئتين من النساء يَكمن أساسًا في وجود وعدم وجود القُلفة، بغضِّ النظر عن الفروق الدينيَّة والاجتماعيَّة بين الفئتين.

ثم استخدَم ابن تيميَّة رحمه الله هذا الاستنتاج؛ ليفسِّر سبب تنبيه رسول الله ﷺ للخاتنة بعدم الإنهاك، وذلك عنده لتقليل الشهوة دون إبطالها، وهذا أيضًا لَم يقل به رسول الله ﷺ في أحاديث الختان، وسنرى فيما بعد بأنه يوجد تفسير طبي بسيط لتنبيهه ﷺ للخاتنة بالإشمام وعدم الإنهاك.

في بادئ الأمر لا يوجد دليلٌ من كلام رسول الله ﷺ على أنَّ المرأة القلفاء شهوانيَّة، وهذا الكلام مبني بالكامل على مقارنة ابن تيميَّة رحمه الله بين نساء المسلمين، ونساء التتر والفرنجة، وهذا ما لا يمكن إثباته؛ لاختلاف الدين والثقافة بين المجموعتين.

والآن في زماننا هذا - الذي تَرَكت فيه أغلب المجتمعات المسلمة الختانَ - ما زلنا نشاهد الاختلاف الكبير بين عفاف نساء المسلمين وغيرهنَّ، وهذا يُثبت أنَّ عامل الدين لا يُمكن غضُّ النظر عنه في مثل هذه المقارنات.

وهنا يجب أن نُفرِّق بين الشهوة والمُتعة لتوضيح الأمر.



«فالشهوة هي الميل والرغبة، وحبُّ الشيء وطلبه، وهي تختلف - ولا ريبَ - عن المُتعة واللذَّة، فالشهوة تكون قبل الحصول على المُشتهى؛ لأنها طلبٌ، واللذة تكون أثناء تناوُله»(١).

ونلاحظ أنَّ أحاديث الختان كلها تتكلَّم عن اللذة وليس الشهوة.

أمَّا افتراض شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله للعلاقة الطرديَّة بين كميَّة الاستئصال وانخفاض الشهوة، كمحاولة منه لتفسير تعليمات رسول الله ﷺ للخاتنة بالإشمام وعدم الإنهاك، فلا دليل على ذلك من كلام رسول الله ﷺ.

---

(١) تعليق للكاتبة الأستاذة: سارة بنت محمد.

رأي الطب وبعض الملاحظات الحديثة

أولاً: سنقدِّم وصفًا مختصرًا للجهاز التناسلي الخارجي للمرأة ابتداءً بوصف وتعريف البظر.

البظر: هو ذلك العضو الجنسي الموجود في أعلى فرْج المرأة، فوق فتحتَي البول والمهبل، وهو مكوَّن من نفس النسيج الإسفنجي الانتصابي الذي يتكوَّن منه ذكر الرجل في مراحل تكوين الجنين، فينمو هذا النسيج إلى الذَّكر في الذكور، ويضمر ويتحوَّل إلى البظر في الإناث، وللبظر حشفة (رأس) تمتدُّ الحشفة إلى جسم يغوص إلى ما تحت الجلد، ثم ينقسم جسم البظر إلى فرعين يسيران بمحاذاة الشفرين تحت الجلد، وبذلك يُحيط هذا النسيج الإسفنجي بالجهاز التناسلي الخارجي للمرأة كله.

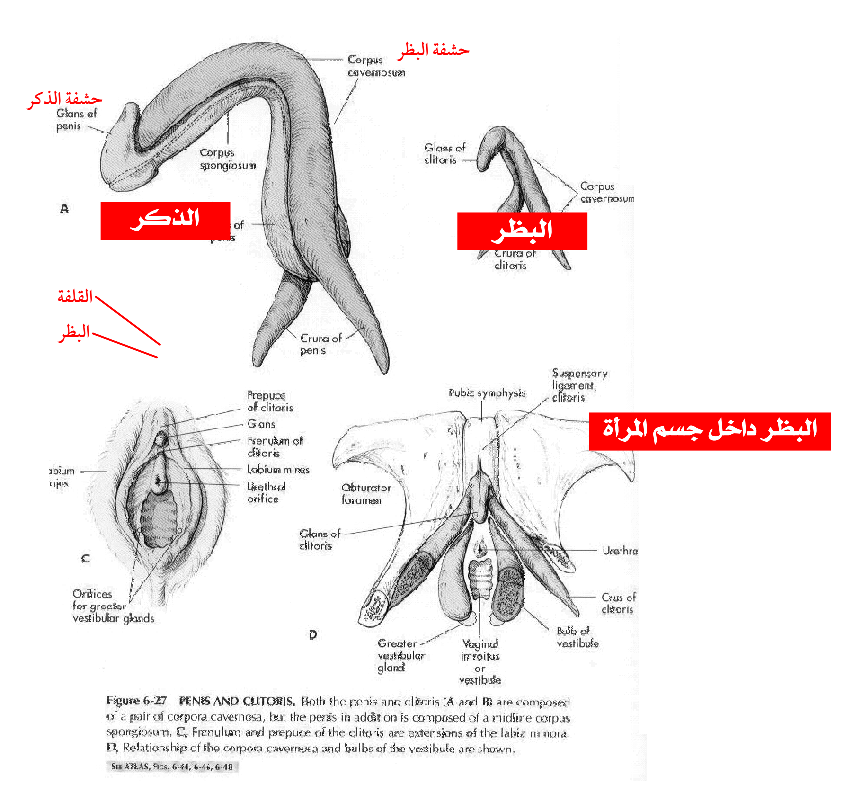


Figure 6-27 PENIS AND CLITORIS. Both the penis and clitoris (A and B) are composed of a pair of corpora cavernosa, but the penis in addition is composed of a midline corpus spongiosum. C, Frenulum and prepuce of the clitoris are extensions of the labia minora. D, Relationship of the corpora cavernosa and bulbs of the vestibule are shown.
See ATLAS, Figs. 6-44, 6-46, 6-48



البظر عضو شديد الحساسية؛ إذ تتخلَّله (٨٠٠٠)[1] نهاية عصبيَّة، وإثارته من أهم أسباب المُتعة الجنسية عند المرأة، وتتفاوت آراء الأطباء حول مدى أهميَّة البظر أثناء الجماع؛ لتوصيل المرأة إلى الذِّروة الجنسيَّة، ولكن لا شكَّ أنه يلعب دورا مهمًا في هذا الأمر، فبعض الدراسات تُشير إلى أنَّ الغالبيَّة العظمى من النساء - قد تصل النسبة إلى ٨٠ ٪ منهنَّ - يَحْتَجْنَ إلى عمليَّة استثارة مباشرة للبظر قبل أن يتمكَّن من الوصول إلى الذِّروة الجنسيَّة، وتعلو البظر جلدة القلفة التي تغطِّي البظر كالقُبَّعة، وهي مطابقة لقُلفة الرجل تمامًا، والقلفة جلدة قليلة الإحساس نسبيا، إلاَّ في أجزائها القريبة من البظر، وهي تبدأ من الخط الفاصل بين رأس البظر وجسمه، وسطحها الملاصق للبظر مكوَّن من غشاء زهامي يُفرز مادة زهامية من غددٍ تتخلَّله، وهذه المادة الزهامية تتكثَّف بعد إفرازها، وتتحوَّل إلى مادة لَزِجَة تسمَّى اللخن (**smegma**)، واللخن قد يتزنَّخ ويكون مرتعًا لنمو البكتيريا والفطريات؛ مما يسبِّب التهابات وآلامًا في منطقة البظر وروائح كريهة، «ومن ذلك مشاتمة المرأة باللخناء؛ كناية على عدم اختتانها»، وقد يجف اللخن ويتحجَّر (***smegmalith***) نتيجة لإهمال النظافة، مسبِّبًا التصاقات مُزعجة بين القلفة والبظر؛ مما قد يستوجب معالجات جراحية؛ لذلك فالمرأة القلفاء معرَّضة - في حالة حدوث الالتهابات المزمنة؛ سواءً كانت بكتيريَّة، أو فطريَّة، أو فيروسيَّة، كمرض الهربس، أو في حالة إصابتها ببعض الأمراض الجلدية في منطقة القلفة، كمرض الحزاز المنبسط -

---

(١) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B8%D8%B1

لحدوث حالة انكماش وضِيق مُزعجة للقلفة حول البظر. (***clitoral phimosis***)، وتشير دراسة من الولايات المتحدة أُجْرِيت في جامعة بوستن تحت قيادة الدكتور (***Goldstein***) نُشِرت بعض نائجها في «مجلة العالِم الأمريكي» (***Scientific American***) في أكتوبر عام ٢٠٠٠ - إلى أنَّ حالة ضيق القلفة موجودة في رُبع النساء اللاتي يُعانين من العجز الجنسي، وهذه نسبة كبيرة نسبةً لانتشار مشكلة العجز الجنسي بين النساء، ويتراوح العجز الجنسي بين النساء إلى نسبة قد تصل إلى ٤٣٪ حسب دراسة نُشِرت في مجلة الجمعيَّة الطبيَّة الأمريكيَّة في عام ١٩٩٩، رغم أنَّ الأرجح أنَّ النسبة الأدق تتراوح ما بين ٥٪ - ٢٠٪ حسب نتائج دراسة أخرى أُجْرِيت عام ١٩٩٠، وأيا كان الرقْم الصحيح، فهذه كلها نِسَب لا يُستهان بها.

وعلاج مشكلة ضيق القلفة المسبِّب للعجز الجنسي، هو؛ إمَّا استئصال، أو شَق القلفة (***hoodectomy or hood split***)؛ لإزالة الضغط عن البظر.

وحتى النساء اللاتي لا يُعانين من أيِّ ضيقٍ في القلفة، ولا يعانين من أية مشاكل صحيَّة على الإطلاق يلاحظْنَ إجمالاً تحسُّنًا ملحوظًا في علاقاتهنَّ الجنسيَّة عقب عملية إزالة القلفة، حسب بعض الدراسات التي أُجْرِيت، رغم قلة عدد هذه الدراسات وضَعْف بعضها من الناحية الإحصائية، وسنقسِّم الأدلة إلى ثلاثة مستويات:

أوَّلها: دراسات نظرَت مباشرة إلى أثر إزالة القلفة على الحياة الجنسيَّة للنساء.



وثانيها: دراسات توفِّر أدلة غـير مبـاشرة عـلى هـذا الأثـر بـالنظر إلى عمليَّـات خلَطَت إزالة القلفة مع تقليم الشفرين، أو أجْرَت مقارنات أخرى.

وثالثًا: سنسوق إليكم شهادات أطبَّاء قاموا بهذه العمليَّـات، وانطباعـاتهم عـن أثرها.

أمَّا عن شهادات النسوة اللاتي أُجْرِيت عليهنَّ هذه العملية، فهي كثيرة والشبكة العنكبوتيَّة مليئة بها لِمَن كان يريد أن يَنظر في هذا الأمر.

دراسات نظرت مباشرة إلى أثر إزالة القلفة على الحياة الجنسية للنساء

١. أجرى الدكتور (**_Rathmann_**)[١] في عام ١٩٥٩ دراسة بعَث فيها استبيانًا لعدد من النساء في الولايات المتحدة، أُجْرِيت عليهنَّ عمليَّة إزالة القلفة؛ إذ إن هذه العملية كانت أكثر شيوعًا في الولايات المتحدة في مطلع وأواسط القرن المُنصرم، وردَّ على استبيانه ١١٢ امرأة، ومن نتائج هذه الدراسة الآتي:

أ - كانت ٧٢ امرأة من المشارِكات في الاستبيان تُعانين من العجز الجنسي الكامل، ولَم يَسبق لهنَّ أن وصَلنَ إلى الذِّروة الجنسيَّة على الإطلاق في علاقاتهنَّ الجنسيَّة، وبعد هذه العمليَّة تعالج ٨٨٪ منهنَّ من هذه المشكلة.

ب- كانت ٣٩ امرأة من المُشارِكات في الاستبيان يُعانين من عجزٍ جنسي جزئي، وأخف حِدَّة من المجموعة الأولى؛ إذ كان بإمكانهنَّ الوصول إلى الذِّروة الجنسيَّة، ولكن ذلك كان بصعوبة، بعد العملية لاحَظ ٨٧٪ من هؤلاء النسوة تحسُّنًا ملحوظًا في هذا الأمر.

٢. في عام ١٩٧٣ أجرى الدكتور (**_Wollman_**) دراسة على ١٠٠ امرأة أُجريت عليهنَّ عمليَّة إزالة القلفة، وقد لوحِظ الآتي:

قبل العملية كان ٤٩ فقط من النساء المشاركات بإمكانهنَّ الوصول إلى الذِّروة الجنسيَّة، وزادَ العدد بعد العمليَّة إلى ٩٢، وقد لاحَظ هؤلاء النسوة الـ٩٢ أنَّ لذَّة

(١) http://www.noharmm.org/femcirctech.htm



الجماع قـد ازدَادت، وزادَت سرعـة استجابتهنَّ الجنسية ومعـدَّلات الوصـول إلى الذِّروة الجنسية بعد العملية، كما لوحِظ أنَّ معدلات الجِماع قـد ازدادَت في المتوسـط من ٣ مرات إلى ٥ مرات أسبوعيا بين هؤلاء النسوة، أمَّا النـسوة الثمانيـة المُتبقِّيـات، فواحدة فقط منهنَّ أحسَّت بأنَّ حالتها قد ساءَت بعد العمليَّـة، بيـنما لَم تلاحـظ أيٌّ من النسوة السبعة المُتبقِّيات أيَّ فرقٍ يُذكر بعد إجراء هذه العملية.

وهنا نلاحظ أنَّ النساء المختونات أصبحْنَ أكثر طلبًا للجماع؛ لِما يَجِدْنَـه مـن لـذَّة الجِماع، فزادَت معـدَّلات الجـماع مـن ثـلاث مـرات إلى خمـس مـرات أسـبوعيا في المتوسط، وهذا عكس ما فَهِمه شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله عن أثر هذه العملية.

دراسات نظرت في أثر عملية إزالة القلفة المصاحبة لعملية تقليم الشفرين على الحياة الجنسية للنساء

٣. نشَر الدكتور (*Alter*) عام ٢٠٠٨ نتائج دراسة أجرَاها على نساء أُجْرِيت عليهنَّ عملية تقليم للشفرين مع إزالة للقلفة، وهذه عمليَّة صارَت أكثر انتشارًا في الغرب بغرض التجميل وزيادة المُتعة الجنسيَّة، وقد ردَّ على استبيانه - الذي بعثَه لـ٤٠٧ امرأة - ١٦٦ منهنَّ، وقد لاحَظ ٧١٪ من هؤلاء النسوة المشاركات في الاستبيان تحسُّنًا ملحوظًا في حياتهنَّ الجنسية، ونشير هنا إلى أن أيَّة عملية تُقطع فيها الشفرَان تُعَدُّ من قبيل الختان الجائر المحرَّم في ديننا الحنيف، والذي يستوجب على فاعله الدِّيَة، ونحن هنا نَفترض أن أيَّ تحسُّن جنسي ناتج عن هذه العمليَّة التي هي موضوع الدراسة، ناتج عن إزالة القلفة، وليس عن تقليم الشفرين.

٤. في دراسة أخرى أيضًا تتناول موضوع عمليَّة تقليم الشفرين المُصاحبة لعملية إزالة القلفة، نُشِرت عام٢٠١٠م في مجلة الطب الجنسي الأمريكية (***American Journal of Sexual Medicine***): تَمَّ سؤال ١٧٧ امرأة أُجْرِيت على ١٠٤ منهنَّ عملية تقليم للشفرين، وعلى ٢٤ منهنَّ عملية إزالة للقلفة، وعلى ٤٩ منهنَّ عمليَّة تقليم الشفرين المُصاحبة لعملية إزالة القلفة، وتَمَّ خَلْط أجوبة هؤلاء النسوة، وقد لاحَظ ٤٠٪ منهنَّ تحسُّنًا ملحوظًا في حياتهنَّ الجنسيَّة، وهنا أيضًا نَفترض أن أيَّ تحسُّن جنسي ناتج عن هذه العملية، ناتج عن إزالة القلفة وليس عن تقليم الشفرين.



مقارنات أخرى:

٥. أُجْرِيت مقارنة لمعدَّلات العجز الجنسي بين مجموعتين من النساء في ماليزيا، نساء المالاي، ونساء غير المالاي، نُشِرت في مجلة طب المجتمع الآسيوية الباسفكية (*Asia - Pacific Journal of Public Health*) وقد لوحِظ أنَّ نساء المالاي يُعانين من معدَّلات عجز جنسي أقل من نظيراتهنَّ من نساء غير المالاي، والجدير بالذِّكر أنَّ نساء المالاي يَختتنَّ بإزالة القلفة منذ سنٍّ مبكِّرة، بخلاف نظيراتهنَّ من نساء غير المالاي اللاتي لا يَختتن، ولا نستطيع أن نَجزم بأنَّ الختان هو سبب الفرق بين المجموعتين، دون النظر إلى كلِّ الفروق بين المجموعتين؛ إذ إن المجموعتين ليستا متجانستين، كما لَم تكن مجموعة نساء التتر والفرنجة متجانسة مع مجموعة نساء المسلمين في مقارنة ابن تيميَّة، فهذه الدِّراسة إذًا تُعد دليلاً ضعيفًا أو غير مباشرًا على أثر الختان على العجز الجنسي في النساء.

شهادات أطباء أجروا عملية إزالة القلفة

أجرى الدكتور (*Crist*) عملية إزالة للقلفة لـ ١٥ امرأة تعاني من العجز الجنسي، والصعوبة في الوصول إلى الذِّروة الجنسيَّة، حسب ضوابط واختبارات وضَعها للتأكُّد من علاقة المشكلة بقلَّة إثارة البظر أثناء الجِماع، وقد لاحَظ النسوة اللاتي أُجْرِيت عليهنَّ العملية تحسُّنًا ملحوظًا في استجابتهنَّ الجنسية بعد العملية، نشَر دكتور «كرست» نتائج بحثه في مجلة الجوانب الطبية للحياة الجنسية ***Medical Aspects of Human Sexuality*** الصادرة في بريطانيا عام ١٩٧٧.

نشَر الدكتور (***McDonald***)[١] عام ١٩٥٨ مقالاً في مجلة الطبيب العمومي (***General Practitioner***) ذكَر فيها أنه قام بإجراء عمليَّة شدٍّ ومطٍّ لقلفة ٤٠ امرأة وطفلة؛ نتيجة لكِبر حجم القلفة عندهنَّ، ولالتصاقها بالبظر، فعمليَّة الشد هذه كانت بغرض كشْف البظر، وإزاحة القلفة عنه دون استئصالها.

ذكر الدكتور «مكدونلد» كيف أنه انهمَر عليه الشكر من النساء البالغات في المجموعة بعد إجراء هذه العملية؛ إذ إنه ولأوَّل مرة في حياتهنَّ تمكَّنَّ من إشباع رغباتهنَّ الجنسية بطريقة طبيعيَّة حسب قولهنَّ.

هكذا نرى أن أيَّة عملية تُزيح القلفة عن البظر - بحيث يَنكشف للملامسة أثناء الجماع - تؤدي إلى نفس نتيجة الإزالة ولو مؤقَّتًا، وهذا بالضبط الهدف من عمليَّة

(١) *http://www.noharmm.org/circumfemale.htm*



أخرى صارَت أكثر انتشارًا في بلاد الغرب مؤخَّرًا، وهي عمليَّة وَضْع حلقة معدنيَّة في القلفة، بحيث تُزاح القلفة عن البظر، وهي تُجرى بغرض الزينة، وأيضًا لزيادة المُتعة أثناء الجماع، حسب تجربة النساء المُمارِسات لهذه العادة، وقد نَشَرت المجلة الأمريكيَّة لأمراض النساء والتوليد: (**American Journal of Obstetrics and Gynecology**) عام ٢٠٠٥ بحثًا يؤكِّد الفوائد الجنسية لهذه الممارسة.

أجرى (**David Haldane**) مقابلات نُشِرت في مجلة فورم البريطانية (**Forum (UK),**) عام١٩٩٠، مع عددٍ من المُختصين الذين أجروا بحوثًا في عمليَّة إزالة القلفة، وهذه بعض مقابلاته:

أ. مقابلة مع الدكتور (**Dr. Stanley Daniels**) الذي أجرى المئات من هذه العمليَّات، وقد ذكر الدكتور «دانيلز» أنَّ نسبة كبيرة من النسوة اللاتي أجرى عليهنَّ العمليَّة يَشعرنَ بتحسُّن ملحوظ في مستوياتهنَّ الحِسِّية أثناء الجماع، وبمقدرة أفضل على إشباع رغباتهنَّ الجنسيَّة بعد العمليَّة.

ب. قابل مختصة اجتماعية باسم (**Constance Knowles**) تحمـسَّت لهذه العملية بعد أن أُجْرِيت العمليَّة عليها عام ١٩٧٢، وبعد ذلك أجْرَت دراسة مطوَّلة لنساء أُجْرِيت عليهنَّ هذه العملية، ومن نتائج دراستها أنَّ ٧٥٪ من النسوة المُشارِكات في الدراسة لاحَظْنَ تحسُّنًا ملحوظًا ودائمًا في حياتهنَّ الجنسيَّة، بينما لَم تلاحظ ٢٥٪ منهنَّ أيَّة آثار إيجابيَّة لهذه العمليَّة.



ج. وأجرى مقابلة مع الدكتورة (***Dr. Irene Anderon***) التي أصبحتْ أيضًا من المتحمِّسات لهذه العملية بعد تجربتها الشخصيَّة مع هذه العملية؛ إذ إن هذه العمليَّة أُجْرِيت عليها عام ١٩٩١؛ لعلاج عجزها الجنسي بنتائج ممتازة حسب قولها، وأجْرَت الدكتورة «آيرين آندرسون» تقريبًا ١٠٠ عملية من هذا النوع، وكل مَرضاها حسب قولها راضيات تمامًا من النتائج ما عدا ثلاثة منهنَّ، وهي تَنصح كلَّ النساء بإجراء هذه العملية، وخصوصًا اللاتي يُعانين منهنَّ من العجز الجنسي.

وإليكم فيما يلي أجوبة بعض أطبَّاء التجميل الأمريكيين، الذين يُجرون عملية استئصال القلفة للنساء في الولايات المتحدة، وهم يردُّون على تساؤلات واستشارات بعض المرضى حول هذه العمليَّة، وقد أُخِذت هذه الأسئلة والأجوبة من موقعهم على الشبكة العنكبوتية، وتَمَّ ترجمتها حرفيا.

السؤال الأول

رجاءً؛ صِفْ عمليَّة تَخفيض قلفة البظر، وهل هي عملية آمِنة؟[1]

الردُّ الأول: الدكتور (***Armando soto, MD***) جرَّاح تجميل، أورلاندو-فلوريدا:

القلفة: هي جلدة صغيرة تغطي البظر، وهي مطابقة لقلفة الرجل، وعملية إزالة القلفة: هي عبارة عن عمليَّة تقليص تلك الجلدة؛ وذلك لتحسين الإحساس عند الممارسة الجنسية، وهذه عملية بسيطة يُمكن إجراؤها في عيادة خارجيَّة باستخدام

---

(١) http://www.realself.com/question/what-clitoral-hood-reduction



مخدِّر موضعي وقليلاً من المُسكنات الفمِّية، وهـي غالبًا مـا تـتمُّ مـصاحبةً لعمليـة تقليص شفرتي فرْج المرأة لنفس الأسباب، آمُل أن أكونَ قد ساعدتكنَّ.

الرد الثاني: الدكتورة ***(Helen s. Colen, MD)*** جرَّاحة تجميل – نيويورك:

إزالة الجلدة فوق البظر، توجد حول البظر جلدة تُشبه شكل حرف الـــ **V** بالمقلوب، وأحيانًا قد تكون هذه الجلدة ضيِّقة أو طويلة، بحيث تغطِّي البظر، وبذلك ينخفض الإحساس في هذه المنطقة؛ مما يؤدي إلى انخفاض الإشباع الجنسي.

إنَّ تقليم هذا الجلد يُقلِّل من تغطية البظر؛ مما يجعله يُستثار بسهولة أثناء الممارسة الجنسيَّة، ولا ينبغي أبدًا إزالة كلِّ الجلد؛ لأن ذلك قد يُسبِّب مضايقة، وفي المقابل فإنَّ توسيع القلفة – إن كانت الضيِّقة، أو تقصيرها دون إزالتها بالكامل – يؤدي إلى مُتعة أكبر أثناء الممارسة الجنسيَّة، وهي عملية آمِنة في حالة إجرائها بصورة صحيحة، ولكن يجب الذهاب إلى طبيبٍ ذي خِبرة، وستكونين بخير. شكرًا على السؤال.

الرد الثالث: دكتور ***(B. Pat Pazmino, MD)*** جرَّاح تجميل، ميامي – فلوريدا:

تعريف عملية الختان: هي عمليَّة جراحية تُساعد على إزالة طبقة من الجلد حول البظر، وهذا يُعرف بإزالة القلفة، ويتمُّ عمل هذا الإجراء للنساء اللاتي تُعانين من صعوبة في الوصول إلى الذِّروة الجنسية؛ نظرًا لوجود جلد زائد في هذه المنطقة.

الرد الرابع: ***(Tom J. Pousti, MD)*** جرَّاح تجميل، سان دييجو – كاليفورنيا:

عملية الختان: هي عملية إزالة جزء من القلفة، وهي تتضمَّن إزالة الجلد الذي يغطِّي البظر، وهذا الإجراء يتمُّ عادة ضمن عملية إزالة الجزء الزائد من شفرتي



فرْج المرأة، ففي وقت تحديدي لمناطق الجراحة قبل العمليَّة، غالبًا ما أُقرِّر إزالة طبقة الجلد فوق البظر؛ وذلك لأنه إن لَم يتمَّ هذا في نفس وقت عمليَّة إزالة الجزء الزائد من شفرتي فرْج المرأة الصغيرين، فإن القلفة قد تكون بارزة نسبيا بعد العملية، وبخصوص سؤالك عن الأمان، فإن العمليَّة يجب أن تُجرى بواسطة جرَّاح ذي خِبرة جيِّدة، وفي رأيي ينبغي أن يميلَ الجراح تُجاه التقليل من الاستئصال، ويُفَضَّل أن تكون الندبات والجروح الناجمة على جانبي البظر لا على أعلاه مباشرة.

الرد الخامس: (*Steven H. Williams, MD*)، سان فرانسيسكو - كاليفورنيا:

إزالة القلفة - شكرًا على السؤال - في سان فرانسيسكو، تَطلب بعض المريضات إزالة القلفة بالإضافة إلى عملية تجميل، وأحيانًا يحتاجها البعض دون تجميل إضافي.

العملية تتضمَّن إزالة بعض الجلد حول البظر، وينبغي أن يتمَّ هذا بحذرٍ؛ حتى لا تَحدث مضاعفات، مثل: حدوث بعض الجروح أو أكثر من ذلك في الأنسجة حول البظر؛ مما يُعرِّض الأخير لأن يُصبح مكشوفًا؛ مما يُسبِّب الألَمَ للمريض.

تأكَّد أنه يُمكنك دائمًا الحصول على إجابات لأي أسئلة تَرِد في ذِهنك لدى جرَّاح تجميل معتمد.

الرد السادس: (***Manjoseph Perl***) جرَّاح تجميل، هيوستن - تكساس:

إزالة طبقة الجلد الزائد حول البظر «القلفة» عند النساء، هناك طبقة جلد زائدة تُغطي وتحمي منطقة البظر، وعندما تكون هذه الطبقة زائدة عن الحد، فإنها قد تتسبَّب في عدم الراحة، أو في إعاقة النشاط الجنسي، وعلاج هذه المشكلة يكون بإزالة جزءٍ من هذا الجلد وبالقدر المناسب فقط؛ فإنه من المهم الدقة في الاستئصال من أجْل تفادي حدوث ندب حول البظر.

الرد السابع: الدكتور (***Otto Joseph Placik, MD***) جرَّاح تجميل:

هذه العملية كَثُر الجدَلُ حولها، إنَّ فَهم التشريح مهم جدا لفَهم الخيارات الجراحيَّة المُتاحة، وسيكون أقربَ لفَهم المرضى إذا قمتَ بعملٍ قياس تمثيلي بسيط مع العضو الذكري، فالغِشاء الذي يغطي البظر - والذي يسمى القلفة - مُشابه لطبقة الجلد التي تغطي رأس العضو الذكري «الحشفة»، فالختان الأنثوي - يمكن تسميته أيضًا بإزالة القلفة - هو إجراء نادر الحدوث، وهو إزالة لجزء من القلفة، لا إزالتها بالكُليَّة.

في بعض الحالات هذه العملية قد تَسمح بوصولٍ أفضل إلى البظر أثناء الاستثارة الجنسية، والمخاطرة بفقدان هذا الإحساس في البظر ستكون ضئيلة جدا، كما هو حال المخاطرة بفقدان الإحساس في رأس الذكر عند القيام بعملية الختان، فإن مخاطرة إتلاف البظر هي نفس مخاطرة إتلاف رأس الذكر، وهو وإن كان محتملاً، إلاَّ أنه احتمال ضعيف... إلخ.

الرد الثامن: دكتور (***Steven Wallach, MD***)، مانهاتن – نيويورك:

عمليَّة الختان أو إزالة الجزء الزائد فوق البظر، وهي تستعمل لتقليص طبقة الجلد فوق البظر، أو الجلد الزائد حول البظر، وهذا يتمُّ لأغراض تجميليَّة، ومن المعتقد أنها تزيد الإحساس في هذه المنطقة.

السؤال الثاني

أعتقد أنَّ قلفتي تغطي بظري بصورة مُفرطة، عليك أن تشدَّ قلفتي للخلف كثيرًا؛ لتتمكَّن من الكشف عن بظري، لَم أستمتع أبدًا بالجنس.

وأتساءل: إن كانت هذه المشكلة لها هذا الأثر على حياتي الجنسيَّة، هل تعتقد أنَّ عملية إزالة القلفة أو عمليَّة إزالة الشفرين قد تُساعدني؟

الإجابة الأولى: الدكتورة ***(Kari L. Colen, MD)*** جرَّاحة تجميل - نيويورك:

هناك عوامل كثيرة تؤثِّر على المتعة الجنسيَّة، وإثارة البظر هو أحدها من المؤكَّد.

إزالة القلفة قد تُساعدك عن طريق كشْف البظر، وقد تشعرين نفسيا بعدها بأنَّك أكثر جاذبية، فيتحسَّن أداؤك الجنسي، أمَّا عن حاجتك لعملية إزالة الشفرين بالإضافة إلى إزالة القلفة، فذلك سيتم تحديده عند استشارتك لجراح تجميل.

الجواب الثاني: الدكتور (***Paul Vitenas, Jr., MD***) جرَّاح تجميل، هيوستن - تكساس:

عملية تخفيض القلفة وأثرها على الوصول إلى الذروة الجنسيَّة، لا يمكن الإجابة عن سؤالك هنا؛ لأنَّ العوامل التي تؤثر على المُتعة الجنسية كثيرة، ولكنني أستطيع أن أُخبرك بأنَّ الكثيرات من المريضات اللاتي أُجْرِيت عليهنَّ عمليَّة تخفيض القلفة يَذْكُرن بأنهنَّ يَشعرْنَ بزيادة حسيَّة ومُتعة أكثر أثناء الممارسة الجنسيَّة. يجب التفريق بين هذه العمليَّة وعمليَّة تقليم الشفرين، رغم أنهما كثيرًا ما يُجْرَيان معًا.



الجـواب الثالـث: دكتـور (***B Pat Pazmino, MD***) جـرَّاح تجميـل، ميـامي - فلوريدا:

عملية إزالة القلفة تُقلِّل الجلد الذي يغطِّي البظر، فعملية إزالة القلفة هي عملية جراحيَّة؛ لتقليل الجلد الذي يغطي البظر، والذي قد يكـون سـبب الـصعوبة التـي تواجهينها في الوصول إلى الذِّروة الجنسية بهـذه الطريقـة؛ قـد تُجـرى هـذه العمليـة باستخدام تخدير موضعي، أو إقليمي في عيادة خارجيَّة.

الجـواب الرابـع: الـدكتور (***Samir Shureih, MD***) جـرَّاح تجميـل، بـالتمور - ماريلاند:

القلفة قد تغطي البظر، فتجعله أقلَّ حساسية، يمكن إزالة القلفة، لكن يجـب ألاَّ نُفرط في الكشْف عن البظر؛ إذ إن البظر شديد الحساسية، وسيُسَبِّب مـضايقة عنـد ملامسته للملابس الداخلية والثياب؛ لذا يجب الكشف عن المقـدار المطلـوب مـن البظر دون الإفراط في ذلك.

هل ستجعلك هذه العمليَّة تستمتعين بحياتك الجنسية أكثر؟ لا أدري.

هناك عوامل كثيرة غير البظر تـؤثر عـلى المتعـة الجنـسية والوصـول إلى الـذِّروة الجنسية، هذه العملية ستجعل البظر مكشوفًا للإثارة الجنسيَّة.

في أغلب الأحيان قد تمتـدُّ القلفـة إلى شـفرين كبـيرين؛ ممـا قـد يتطلَّـب تقلـيلاً للشفرين، ولكنَّ هاتين عمليَّتان مُنفصلتان تمامًا.

ما الحكمة من الإشمام وعدم الإنهاك من الناحية الطبية؟

المدقِّق في ربْط شيخ الإسلام الختانَ بتعديل الشهوة يجد أنَّ منبعَ هذا الربط هو محاولة منه لفَهم الحكمة من وراء تعليمات رسول الله ﷺ للخاتنة بالإشمام وعدم الإنهاك، ولكن هل يوجد تفسير آخر لنصيحته ﷺ هذه؟

لنتمعَّن الآن في ردود جرَّاحي التجميل الأمريكيين أعلاه على أسئلة المريضتين، نجد أنهم كلهم - من خلال تجاربهم - متفقون على أثر عملية إزالة القلفة على زيادة المتعة الجنسية أثناء الجِماع، عن طريق تحسين الإحساس في منطقة البظر، رغم أن الكثير منهم يَخلط هذه العملية مع عملية تقليم الشفرين التي تُجرى عندهم لأسباب تجميليَّة بحتة، ولا علاقة لها بتحسين الإحساس في منطقة البظر.

ونلاحظ شيئًا آخرَ مهمًّا:

الدكتور سمير شريح: يجب ألاَّ نُفرط في الكشْف عن البظر؛ إذ إن البظر شديد الحساسية، وسيُسَبِّب مضايقة عند ملامسته للملابس الداخلية والثياب؛ لذا يجب الكشْف عن المقدار المطلوب من البظر دون الإفراط في ذلك.

جوزيف برلمان: وعلاج هذه المشكلة يكون بإزالة جزءٍ من هذا الجلد، وبالقدر المناسب فقط، فإنه من المهم الدِّقة في الاستئصال؛ من أجْل تفادي حدوث ندب حول البظر.

ستيفن وليامز: العملية تتضمَّن إزالة بعض الجلد حول البظر، وينبغي أن يتمَّ هذا بحذرٍ؛ حتى لا تَحدث مضاعفات، مثل: حدوث بعض الجروح أو أكثر من



ذلك في الأنسجة حول البظر؛ مما يعرِّض الأخير لأن يُصبح مكشوفًا مما يُسبِّب الألَمَ للمريض.

توم بستي: وفي رأيي ينبغي أن يميلَ الجرَّاح تُجاه التقليل من الاستئصال، ويُفَضَّل أن تكون الندبات والجروح الناجمة على جانبي البظر لا على أعلاه مباشرة.

هيلين كولن: ولا ينبغي أبدًا إزالة كلِّ الجلد؛ لأن ذلك قد يُسبِّب مضايقة، وفي المقابل فإن توسيع القلفة إن كانت ضيِّقة - أو تقصيرها دون إزالتها بالكامل - يؤدِّي إلى مُتعة أكبر أثناء الممارسة الجنسية.

وهذه فعلاً ملاحظة الأطبَّاء الذين يُجرون عمليَّة استئصال القلفة، فهم من خلال تجاربهم لا يقومون بتعرية البظر تمامًا، هذه عملية مختلفة تسمى (***clitoral unroofing***)[1]، بل يقومون بتخفيض جلدة القلفة بالقدر المطلوب، بحيث يُكْشَف عن البظر، مع تَرْك أجزاء القلفة القريبة من البظر سليمة، فهم إذًا حريصون جدا على الإشمام وعدم الإنهاك، من خلال ملاحظاتهم وتجاربهم.

كما أسْلَفنا فالبظر شديد الحساسية بسبب التمركُز العالي للنهايات العصبيَّة فيه بالنسبة لِما يُحيط به من أنسجة، فإن تَمَّ الكشف عنه بصورة مُفرطة في عملية الختان، اشْتكَت المريضة من المضايقة عند الحركة؛ بسبب إثارة البظر من خلال احتكاكه بما يُحيط به من ملابس، وإن تَمَّ استئصال القلفة حتى أجزائها المتصلة بالبظر،

---

(١) http://www.clitoralunhooding.com
http://clitoralunhooding.com/faq.html

فستشتكي المريضة من المضايقة والآلام؛ بسبب احتكاك البظر بآثار الجروح والندبات المحيطة به، كما أنَّ أجزاء القلفة القريبة من البظر أكثر حساسية من باقي القلفة؛ لذا فآثار الجروح فيها قد تُسبِّب مضايقة شديدة، فالمطلوب إذًا هو الاستئصال بالقدر المطلوب، بحيث يُكشف عن البظر، فيتم المطلوب من زيادة المُتعة الجنسية، ولكن ليس لدرجة تجعله مكشوفًا تمامًا، فيَستثيره كلُّ ما يُحيط به، ولا لدرجةٍ تَجعله مُحاطًا بالندبات المُزعجة والمُؤلِمة.

هذه ببساطة - في رأينا - هي الحِكمة من وراء وصيَّة نبيِّنا الذي لا يَنطق عن الهوى؛ «**أَشِمِّي ولا تَنْهِكِي**».

الخاتمة

في الختام، نرى كيف أنَّ محاولة شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله فَهْمَ حديث الخاتنة، ونصيحة رسول الله ﷺ بالإشمام وعدم الإنهاك، ورَبْطه ذلك بملاحظة في زمانه، هي الاختلاف ما بين عفاف نساء المسلمين ونظيراتهنَّ من نساء التتر والإفرنج - أدَّى إلى فكرة العلاقة السببيَّة المباشرة بين وجود القلفة وشدَّة الشهوة الجنسيَّة عند المرأة، في بادئ الأمر، بالرغم من ظهور فكرة تعديل الشهوة هذه كالغاية المرجوَّة من الختان، فإن كيفيَّة إجراء عملية الختان لَم تتغيَّر إلاَّ في العصور المتأخِّرة؛ إذ إن جميع علماء السلف أجمعوا على وصفها بأنها عملية تخفيض جلدة القلفة دون المساس بالبظر.

ثم حدَث أمرٌ ما في العصور المتأخرة، وأُدْخِلت عملية استئصال جزءٍ من البظر ضمن عملية الختان، وانصب التركيز علىَّ البظر دون القلفة كعضو يمكن منطقيًا أن يكون منبعًا أو مَكمنًا للشهوة نسبةً لحساسيته المعروفة، وكل ذلك سعيًا وراء تحقيق فكرة العلاقة السببيَّة المباشرة بين العضو المُستأصَل في الختان والشهوة الجنسيَّة.

وبسبب وقوعهم في هذا الالتباس وقولهم بقطع البظر، اضطُرَّ الفقهاء المعاصرون القائلون بذلك إلى تقييد الختان الذي جعله الشرع مطلقًا لكل مسلم ومسلمة؛ وذلك نتيجة لصعوبة قطع البظر بإشمام من الناحية العملية عند كل النساء، فأوصوا به فقط للتي عندها بظر نامٍ وتركوا تحديد ذلك إما للأطباء أو

قيدوه جغرافيا لنساء بعض البلاد الحارة التي يغلب أن يكون لـديهن بظـر نـامٍ كـما فعل الشيخ الألباني رحمه الله.

والمتأمِّل في حديث الخاتنة لا يجد أيَّ دليلٍ على أن تعديل الشهوة هو الغايـة مـن وراء الختان، ولا يوجد فيـه أي دليـل عـلى الإطـلاق عـلى شـهوانيَّة المـرأة القلفـاء بالنسبة للمرأة المختونة.

الفرق الوحيد بين المرأة القلفاء والمرأة المختونة (**تخفيض القُلفـة**) هـو في مقـدرة المرأة المختونة على إشباع شهوتها الجنسية، بينما يتعذَّر ذلـك عـلى الكثـير مـن الغـير مختونات، وهذا ما توصَّلت إليـه مـشاهدات الأطبـاء في عـصرنا الحـديث، بـل إن استئصال القلفة أصبَح يوصف كعلاج للنساء اللاتي يُعانين من العجـز الجنـسي في بلاد الغرب، وصار يَنتشر بينهنَّ بغرض زيـادة المتعـة الجنـسية والزينـة، وقـد فَهِـم بعض علماء السلف هذا المعنـى مـن حـديث الخاتنـة، مؤكِّـدين مـشاهدات العلـم الحديث، فذكروا كيف أن الحُظوة التي أشار إليها رسول الله ﷺ في حديث الخاتنة - والتي تجدها المرأة بعد الختـان - هـي الزيـادة في لـذَّة الجـماع، بالإضـافة إلى بعـض الفوائد الأخرى؛ كالنظافة والزينة؛ كما ذكَر العلاَّمة ابن القيِّم.

أما عن الحكمة من الإشمام وعدم الإنهاك، فقد توصَّـل الأطبَّـاء المعـاصرون إلى تفسير شافٍ لها كما أسلفنا، من خلال مشاهداتهم على أرض الواقـع، وهـي تفـادي مضاعفات العمليـة مـن ألَمٍ وضِـيق ينـتج مـن الإسراف في الاستئـصال، وليـست تعديل الشهوة كما ظنَّ شيخ الإسلام ابن تيميَّة.

وختامًا:

أشكر كلَّ مَن أسهَم معي في هذا البحث بنصيحة أو نقدٍ أو تزكية، ومن هؤلاء الإخوة الكرام في "مركز النور المحمدي لتجهيزات الكتاب" لما بُذل من جهد في هذا الكتاب، وأخص بالشكر أخي وصديقي د.هشام عزالدين الذي كنت أتفاكر معه كثيرًا، وسعدت بمشاركته لي في إعداده من جديد، وقد تباحثنا في كل ما جئت به في البحث من دراسات وبحوث طبية، فلم يبخل بالتدقيق فيها وتمحيصها بكل دقة ثم إجازتها وإضافة ماهو جديد عليها، عدا دراسة واحدة قال بأن أدلتها مازالت ضعيفة؛ فلم أضعها في البحث مع قناعتي الكبيرة بصحة مافيها، وهي عن فائدة الختان الشرعي في علاج عادة "العادة السرية"[١]، والتي تبدأ في بعض الأحيان بتجمع اللخن "***smegma***" في تلك المنطقة من عمر الرضع من البنات وما فوق، ولأسباب مختلفة عند البنات فوق ثلاث سنوات تبدأ هذه العادة[٢]، منها ما يسمى بـ تحجر اللخن "***smegmalith***" ويتسبب تحجر اللخن بنوع من الضيق للبنت فيجعل البنت دومًا تريد حك أو دلك تلك المنطقة، فتكون عملية الدلك والحك هذه سببًا من أسباب العادة السرية، وليس ذلك السبب الرئيس للعادة السرية كما يقول الأطباء، ويعود تحجُّر اللخن إلى إهمال النظافة الصحيحة أو عدم معرفتها لكثير من البنات والأمهات، فالختان هو الحل لهذه المشاكل كما هو الحال عند الأطفال الذكور، وهذا الذي أشارت إليه بعض الدراسات الطبية في هذا البحث.

أرجو أن أكون قد وُفِّقت في الطرح والحل السليم لهذه المعضلة التي أرَّقت الكثيرين من الآباء والأمهات وأضرَّت أيضًا بالكثير من بنات المسلمين والمسلمات في الجهل بممارستها بصورة صحيحة؛ لذا أكرر رجائي لمشايخنا الكرام إما بموافقتي أو تبيين الخطأ في قولي، والحمد لله رب العالمين.

سيد السقا



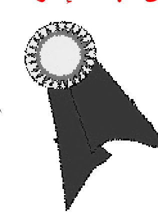
(١) http://mashakel.masreat.com/category/%D9%85%D8%B4%D8%A7%D9%83%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA/%D9%85%D8%B4%D8%A7%D9%83%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D9%8A%D8%A9 /

(٢) http://www.alukah.net/Fatawa_Counsels/0/14336 /

ملحقات البحث

بعض آراء المشاهير المتعددة والمتناقضة في الختان

تفريغ لفيديوهات موجودة على شبكة الإنترنت






أولاً: آراء شرعية حول ختان الإناث:

مفتي مصر ومسألة الختان:

في الحقيقة أن من يطالع رأي الأستاذ الدكتور/ علي جمعة (مفتي الديار المصرية) حول مسألة ختان الإناث يتضح له مدى الاختلاف بين رأيه القديم[١] في هذه المسألة وبين رأيه الجديد[٢]:

رأي المفتي قديمًا في المسألة

إنَّ رأي المفتي قديمًا في المسألة يشير بوضوح إلى استحباب ختان الإناث، ومشروعيته، وهذا نص كلامه باختصار وتصرف؛ حيث يقول: (لا نكلف الناس بختان الإناث، فإذا ختنوا فبها ونعمت، وإذا لم يختنوا فبها ونعمت، وعموم المسلمين وأغلبهم لا يختنون الإناث، لكننا نرفض إطلاقًا أن يتدخل الآخر في حياتنا وفي ديننا...).

وحول ورود شيء من السنَّة عن النبي ﷺ في هذه المسألة، قال: (نعم ورد فيه حديث أم عطية أنها قالت: مر رسول الله ﷺ بامرأة تَختن – وهذه المرأة التي كانت تَختن غير أم عطية الراوية – أم عطية الأنصارية تقول بأن الرسول ﷺ مرَّ بامرأة تَختن تسمى أم عطية – يعني حتى الخاتنة كان اسمها أم عطية – فقال لها: «**أشمي ولا تنهكي**» فهذا توجيه من النبي ﷺ: «**أشمي ولا تنهكي؛ فإنه أحظى للزوج وأنضر للوجه**»[٣].

---

(١) الفيديو بالكامل على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=smmD7Fe7yI0

(٢) الفيديو بالكامل على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=I10_6ioD6Xs

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٢٥٣)، والصغير (١٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٥٦٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٣٢).

فهنا نصٌّ، وهذا النص أو هذا الحديث رُوي بطرق كثيرة، وهو حسن، وكل العلل التي أرادوا أن يخرجوها فيه ليست ثابتة، وعلماء الحديث حكموا بحُسنه).

ويتحدث المفتي بشكل أوضح فيقول: (الواقع... أنها سُنَّة، مكرمة، مستحب، ومتروكة للزمان والمكان، فنحن أدرى بشريعتنا وكيفية التطبيق...

يتكلمونَ عن الممارسة، ويأتون بصور، وأن الممارسة تتم أمام الناس، وبأدوات غير معقمة، وبطريقة همجية، وكل هذا لا يؤيده الإسلام...

الختان هذا لا بأس به، من شاء فليفعله للإناث، ومن شاء لا يفعله، إذا فُعِل لابد أن يكون تحت ضوابط، هذه الضوابط: أن تكون في مكان؛ مستشفى أو عيادة طبية معتمدة، والذي يقوم به جرَّاح، والذي يقوم به ينبغي أن يراعي الدرجة الأولى فيه، والدرجة الأولى باتفاق الأطباء في العالم كله لا شيء فيها، وإنما هي مسألة تحسين، إلا إذا حكم الطبيب كما سمعنا من قريب أنه واجب علينا أن نفعل هذا، أو حكم الطبيب أنه ينبغي علينا أن نفعل هذا على سبيل الوجوب أو الاستحباب).

رأي المفتي حديثًا في المسألة

وإذا طالعنا رأي المفتي الأخير في المسألة نجد أن رأيه تغيَّر من القول بمشروعية ختان الإناث وكونه عبادة – حيث صرَّح باستحبابه – إلى القول بأنه عادة وليس عبادة يثاب عليها.

وفي بعض فتاواه يتكلم عن المسألة من الناحية التاريخية فيقول ما فحواه: (ختان الإناث؛ هذه قضية طويلة عريضة، بدأت سنة ١٩٥٠م، واجتمع فيها الأطباء، وقالوا: ختان الإناث هذا مصيبة.



فاجتمع المشايخ: محمود شلتوت، ومحمد البنا، ومحمد كامل البنا، والشيخ محمد عرفة من هيئة كبار العلماء، والشيخ عبد الوهاب خلَّاف...، وكتبوا في مجلة (الأزهر) ومجلة (لواء الإسلام) بحوثًا مستفيضة للرد على هذا التوجه الجديد، وقالوا للأطباء: هل أنتم تقولون بمنعه لمجرد تقليد الغرب أو لأنه ضار فعلاً؟ نحن نرى أنكم متأثِّرون بالغرب، وليس هناك مؤتمرات عُقدت، ولا أبحاث كُتبت، وليس هناك إجماع بينكم على هذا الكلام...

وفي خلال خمسين سنة؛ من سنة ١٩٥١م إلى سنة ٢٠٠٠م وهم يبحثون، عقدوا المؤتمرات التي طلبها المشايخ، وكتبوا الأبحاث، وقاموا بالتتبُّعات... وفي سنة ٢٠٠٠م أصدرت منظمة الصحة العالمية أن هذه عادة تُودِي بالبنات، وأنها مصيبة المصائب...

فأعدنا النظر في الأمر، وبحثنا مرة ثانية في الملفات، وجدنا أن هناك إجماعًا بين أطباء العالم على ضرر هذه الفعلة، ووجدنا أن هذه الفعلة تشوِّه صورة الإسلام والمسلمين، وتضيف من تشويهها، فقلنا: هل هي عادة أم عبادة؟

فاجتمع مجمع البحوث الإسلامية، وجلسنا ننظر؛ هل هي عادة أم عبادة؟ مدة طويلة، وأقرَّ المجمع أنها عادة، لو كانت عبادة وأجمع الأطباء فلا أثر لإجماعهم، لكن العلماء أجمعوا على أنها عادة، وذهبنا بهذه القضية للشرق وللغرب فقالوا: هي عادة، ووجدنا كثيرًا جدا من بلدان المسلمين لا يمارسونها ولا يعرفون عنها شيئًا.

بناءً على هذه المعطيات: موقف الإسلام في العالم، اجتماع الأطباء ممن يعرفوننا ولا يعرفوننا على ذلك من المسلمين وغير المسلمين، إصدار منظمة الصحة العالمية هذا الرأي



بعد تأنٍّ ظل خمسين عامًا وأكثر أنها من باب العادات لا من باب العبادات... بعض دراسة مستفيضة؛ لكل هذا قلنا: هذه العادة ممنوعة).

وحول ما إذا كان هناك حديث صحيح يشير إلى مسألة الختان؛ قال المفتي: (لا يوجد حديث واحد فيها).

ولما أورد عليه بعض طلابه حديث: «**إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل**»[1]؟ أجاب: (المجمع يقول: الختانان هذا ملحق بالمثنى، مثل: الشمسان، القمران وهي الشمس والقمر، العُمَران: أبو بكر وعمر... والختانان يعني ختان الرجل عندما يتوازى مع محل ختان المرأة).

رأي القرضاوي في الختان[2]:

أما الأستاذ الدكتور/ يوسف القرضاوي فإنه يتجه إلى القول بالمنع من ختان الإناث، ويبرهن على ذلك بقوله: (يؤكِّد الاتجاه إلى المنع: ما نبَّه الأطباء المعاصرون – المختصون بأمراض النساء والجنس ونحوها – بأن ختان النساء يضرُّ بالمرأة في الغالب، ويحرمها من لذَّة مشروعة، وهي كمال الاستمتاع بزوجها.

بل أثبت بعض الأطباء: أن من وراء هذا الختان أضرارًا صحية ونفسية وجنسية واجتماعية لا يجوز إغفالها).

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في مسنده (٢٦٠٢٥)، وأخرجه من طريق أخرى ابن ماجة بنحوه (٦١١)، وقال الأرناؤوط في تعليقه على المسند: حديث صحيح. وصححه الألباني في إرواء الغليل (٨٠) وغيره من المواضع. وأصل الحديث في صحيح مسلم (٣٤٩) بلفظ: «**إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعِ وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ**» وهو عند البخاري بنحوه (٢٩١) بدون لفظ (الختان)، إلا أنه بوَّب له بقوله: باب (إذا التقى الختانان).

(٢) انظر النص كاملاً على الرابط التالي: http://qaradawi.net/library/83/4039.html.



وعن المسألة من المنظور الطبي ينقل عن الدكتور/ أحمد شوقي الفنجري قوله: (من المعروف طبيا أن الأعصاب الجنسية في المرأة: تكون مركَّزة في البظر (**Clitoris**) كما أن الأعصاب الجنسية للرجل تكون مركزة في رأس الذكر. فالختان كما تمارسه القابلة: يعني قطع البظر... وفي بعض الأحيان قطع جزء من الشفرة.

وهذا يعني عمليا حرمان المرأة من جميع أعصاب الحسِّ الجنسي، فهو في تأثيره على أنوثة المرأة وعلى رغبتها في الجنس واستجابتها له (**orgasm**) يشبه إلى حد كبير تأثير الخصي على الرجل... فهو نوع من إهدار آدميتها والقضاء على مشاعرها وأحاسيسها... ويصيبها بالبرود الجنسي، وهو أحد أسباب الطلاق وتفكُّك الأسر في الإسلام.

بقي أن نضيف إلى ذلك: ظاهرة خطيرة منتشرة في البلاد التي تمارس عادة ختان البنات... وهي اضطرار الرجال إلى تعاطي المخدرات كالأفيون والحشيش بقصد إطالة الجماع، حتى يستطيع إشباع زوجته جنسيا.

وقد أجمع علماء الاجتماع على أنه لا أمل في القضاء على ظاهرة المخدرات في العالم الإسلامي، إلا بعد القضاء نهائيا على ظاهرة ختان البنات.

ولا ننسى أن طهارة (ختان) البنات لها مضاعفات صحية وطبية أخرى غير التأثير الجنسي، فالذي يمارسها قابلات جاهلات. وقد يلتهب الجرح ويتلوَّث... ويصل التلوث إلى الرحم وقنوات المبيض، وقد يسبب عقمًا دائمًا للبنت... وكثير من القابلات بعد قطع الشفرة يأمرن الفتاة: بضم رجليها بشدة، مما ينجم عنه التصاقات وضيق في باب المهبل، وهذا بدوره يسبب عسر الولادة، بحيث تحتاج الفتاة إلى عملية شق المهبل حتى لا يختنق الجنين أثناء الولادة.

وهذا قليل من كثير من أضرار هذا العادة البغيضة.



رأي الشيخ سلمان العودة في ختان الإناث[١]:

يرى الدكتور سلمان العودة – المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم – أن نتعامل مع هذه القضية باعتدال، لاسيما وأنها أحدثت جلبةً وجدلاً على المستوى الفقهي، والإعلامي، والاجتماعي.

واستدل بحديث «**إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل**» الثابت في الصحيحين على وجود ختان المرأة في الجاهلية والإسلام.

وأشار إلى وقوع الخلاف في هذه القضية بين الفقهاء؛ فبعض العلماء يقول: هو مباح، ومن العادات، وبعضهم يقول: إنه مستحب، ويستدل بالحديث السابق، وبغيره من الأحاديث، وإن كان غالبها لا يسلم من مقال.

وذكر أن بعض العلماء يرى أن أحاديث ختان الإناث لا تصح، وأن بعضهم أحيانًا ربما يُفرط أو يبالغ فيقضي على حيوية المرأة وقدرتها الجنسية.

❋ ❋ ❋

الشيخ وحيد بالي والختان[٢]:

ويربط الشيخ وحيد عبد السلام بالي – داعية إسلامي معروف – بين مسألة الختان والحفاظ على طبيعة المرأة الجنسية وسد الذرائع أمام انحرافها؛ فيقول: (من الناس من يقول بأن تختين البنات وحشية، تختين البنات لم يرد في السنة، تختين البنات نوع من التخلف والرجعية... وهذه الأفكار إنما غرسها في بعض المسلمين الغرب، ماذا يريد

---

(١) الفيديو بالكامل على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=qnaVaAqsHVw.

(٢) الفيديو بالكامل على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=CQ5rrjAt8Zk.



الغرب منا؟! لماذا ينفق الأموال للدعايات حتى يترك المسلمون تختين بناتهم؟! ما الفائدة العائدة على الغرب من أجل هذا الأمر؟

كثير من الناس لا يدري المسألة.

المسألة – أخي الكريم – أن الغرب قد انتشرت فيه الفاحشة والعياذ بالله، فنسبة الانحراف في الغرب ما بين تسعين إلى خمسة وتسعين بالمائة والعياذ بالله، وفي بعض الأماكن وصلت نسبة الانحراف إلى مائة بالمائة.

أما في بلاد الإسلام؛ فنسبة الانحراف إذا ارتفعت جدا تصل إلى نصف بالمائة، والحمد لله رب العالمين.

وأنا أذكر لك أنني كنت يومًا منذ أكثر من عشر سنوات في دولة السويد لإلقاء محاضرة هناك، فحدثني رئيس الرابطة الإسلامية هناك أن محافظ عاصمة السويد (استوكهلم) أخرج جائزة قيمة لكل بنت بلغت أربعة عشر عامًا وما زالت تحتفظ ببكارتها، فانظر.. يقول: فتقدم البنات إلى المستشفى للكشف عليهن، وكل واحدة تريد أن تفوز بالجائزة، تتصوَّر كم واحدة فازت من العاصمة كلها؟

ستندهش حينما تسمع النتيجة؛ لم تفز ولا بنت بالجائزة!

معنى هذا أن الانحراف هناك وصل إلى درجة مائة بالمائة، فهؤلاء أرادوا أن ينحرف بناتنا والعياذ بالله، وأن تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا؛ فماذا صنعوا؟

روَّجوا هذا، وهو أن البنت إذا خُتِّنت كانت هادئة الشهوة، لا تنحرف.

أما إذا لم تُختَّن كانت – أكرمكم الله – مستثيرة بأي شيء، سريعة الانحراف.

بل قال الأطباء: البنت إذا تُرك تختينها فإنها تكون عصبية المزاج، حادة الطبع، وإنها تغضب بسرعة، وتكون عصبية لا تستطيع أن تركز في الموضوع).

ويجيب عن سؤال: هل ورد عن الفقهاء أمر في تختين البنات؟ بقوله:

(نعم، الإمام مالك والإمام أبو حنيفة – رحمهما الله – يريان استحباب تختين البنت.

الإمام الشافعي والإمام أحمد يريان وجوب تختين البنت.

إذن؛ تختين البنت يدور بين الوجوب والاستحباب، ولم يقل أحد من العلماء – فيما أعلم – أن هذا بدعة أو وحشية أو تخلُّف أو رجعية).

❊ ❊ ❊

رأي الشيخ خالد الجندي في الختان[1]:

يرى الشيخ خالد الجندي أن ختان الإناث من الأمور المسكوت عنها في الشريعة، وأنه لم يرد بها إلزام في الشريعة، ولم يُرتَّب على تركها عقوبة، وأنه لم يقل به الإسلام، كما لم يَنْهَ عنه الإسلام.

ويذهب إلى منع ختان الإناث، لا تحريمه، وإلى أن هناك فرقًا بين المنع والتحريم؛ فليس كل ممنوع يكون محرمًا، فلا يأتي شخص ويقول: ختان الإناث حرام.

وشبَّه ذلك بواقعة تاريخية حينما منع الرئيس السادات اللحوم شهرًا، وأنه ليس معنى ذلك أن يُصدر عالم فتوى بتحريم اللحوم في هذا الشهر الذي مُنعت فيه.

وبناءً على هذا يقول الشيخ خالد الجندي: (فنحن لا نقول بالتحريم، وإنما نقول بالمنع).

---

(١) الفيديو بالكامل على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=FNAKpXq5bb0.



ويوضح هذا الرأي فيقول: (عندنا من الأصول الفقهية المعتبرة المعمول بها أن لولي الأمر سلطة تقييد المباح، وهذه السلطة وردت في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ *[النساء: ٥٩]*، فطاعة ولي الأمر تكون واجبةً طالما لم تتعارض مع الكتاب والسنة، فمنع ختان الإناث لا يتعارض مع الكتاب والسنة؛ لأنه ليس محرمًا ولا مأمورًا به، ويبقى الأمر في دائرة ولاة الأمر).

❋ ❋ ❋

الأستاذ عمرو خالد: الختان جريمة[1]:

ويصرِّح الأستاذ/ عمرو خالد – الداعية المعروف – بأن ختان الإناث جريمة في حق المرأة، ويقول: (هناك جرمٌ آخر واقع على المرأة في العالم الإسلامي؛ الختان، والذي تتعرَّض له المرأة، وخصوصًا أن هذا يتم كثيرًا تحت اسم الإسلام، وليس هناك أدلة حقيقية قوية تؤيد هذا الكلام، والذي يحصل في أفريقيا للمرأة شيء رهيب، شيء لا يُتخيل، يؤدي في حالات كثيرة إلى قتل المرأة، أو يؤدي إلى تشوُّه المرأة، أو يؤدي إلى أنها تفقد إنسانيتها تمامًا، وهذا يُعمل تحت اسم الإسلام، وهذا ظلم شديد شديدٌ للمرأة، ونحن نريد من خلال صُنَّاع الحياة ومن خلال مشروع النهضة أن يتغير هذا الكلام).

---

(١) الفيديو بالكامل على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=9e9oVtghmnE.

رأي الدكتور عدنان إبراهيم في الختان[1]:

في محاضرة له بعنوان (الختان سنة نبوية أم جريمة إنسانية)، وصف في بدايتها عملية الختان بـ(الجراحة المقبوحة) وأنها (جريمة مجتمعية).

وفي إحصائية سريعة نقلها عن أحد الحضور، ذكر الدكتور عدنان إبراهيم أن ما وصفها بـ(الجريمة) – يقصد ختان الإناث – تُجرى بمعدل ستة آلاف حالة يوميا على مستوى العالم.

وتناول في حديثه موقف الإسلام من الإنسان ككل؛ وأن الإسلام ينظر إليه كإنسان كامل روحًا وجسدًا، لا يتجزأ ولا يتفكك، ويرفض اختزاله في جسد، أو اختزاله في محض روح.

ثم تناول موقف الإسلام من الغرائز الجسدية، وأن من يسلك سبيل الرهبنة والتبتُّل وقطع الرغبات التي فُطر عليها الجسد الإنساني قطعًا مطلقًا فإنه لا يسير في الطريق إلى الله.

ثم أشار إلى تأكيد الإسلام على حق المرأة في الاستمتاع الجنسي وليس مجرد المعاشرة الجنسية لإرضاء الرجل فحسب، بل إن حق المرأة في ذلك الاستمتاع أعظم من حق الرجل؛ لأن المرأة هي التي سوف تتحمل تبعة هذا الاستمتاع حملاً وولادة.

(١) الفيديو بالكامل على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=PTd0AF_eW70.





ثانيًا: آراء طبية حول ختان الإناث:

رأي الدكتورة هبة قطب في الختان[١] :

وتتحدث الدكتورة هبة حول قضية ختان الإناث من المنظور الطبي فتقول: (أنواع الختان تندرج ما بين خفض للبظر (وهو العضو الذي يحتوي على الأنسجة القابلة للانتصاب) واستئصاله، إلى الختان المسمَّى بالختان الفرعوني، وهو استئصال لجميع البظر والأشغار الصغرى، وأحيانًا تصغير لفتحة المهبل، وهي عادة حبشية قديمة قِدَم الدهر، ويقال: إنها فرعونية الأصل، بل إن بعض المصادر تقول: إنها تأتينا من قبل العصر الفرعوني من القبائل الهمجية التي كانت تسكن قلب وجنوب أفريقيا).

وفي نفس النقطة، تقول أيضًا بشكل أوضح: (الختان هو استئصال عضو البظر مع أو دون الأشفار الصغرى، وهذه هي الأنسجة المنتصبة في جسد المرأة المسؤولة عن استجابتها الجنسية الملموسة، والتي تساوي الأنسجة المنتصبة المتمثلة في الجزء العلوي للعضو الجنسي الذكري (القضيب) والتي تحفظ له قِوامه الصلب أثناء الانتصاب).

وتقول أيضًا معرِّفةً بالختان الأنثوي، ومنوهةً إلى الناحية التاريخية في هذه القضية: (هذه العملية "الختان الأنثوي" هي – تحديدًا – استئصال جزء من الجهاز التناسلي الخارجي للمرأة "البظر والشفرين الصغيرين" وهذا الجزء يتفاوت بين جزء من الجلد الموجود أعلى البظر إلى جزء من البظر نفسه، إلى كل البظر والشفرين الصغيرين "جزئيا أو كليا أيضًا" إلى استئصال كل هذه الأشياء، بالإضافة إلى تضييق فتحة المهبل جراحيا عن طريق الخياطة، وهذا هو أسوأ أنواع الختان وهو المسمى بالختان الفرعوني.

(١) راجع موقع د. هبة قطب: http://www.hebakotb.net/Ask-Heba/12/january/31/196.

ولكن الفراعنة بريئون من هذه العملية برمتها، فتاريخ الفراعنة معروف ومصور على جدران المعابد والمسلات في مختلف المناطق الأثرية، ومن ضمنها ختان الذكور المسجل على بعض الجدران في منطقة سقارة، ولكن لم يرد عنهم – على حد علمي – ما يثبت أنهم مارسوا ختان الإناث، وقيل: إن هذه العادة كان أصلها بعض قبائل وسط وجنوب إفريقيا التي نزحت إلى دول جنوب إفريقيا مرورًا بالحبشة، ولكن لم يثبت عنها أية أصول دينية أو إسنادات نبوية.

الرسول ﷺ كان له أربع بنات وحفيدتان وفي ذلك لم يرد أنه أمر بختان واحدة منهن.

أما من المنظور الشرعي، فتنقل الدكتورة هبة عن الدكتور عبد الحليم أبو شقة – في كتابه (تحرير المرأة في عصر الرسالة) تحت عنوان: (أوهام باطلة تحاصر الاستمتاع الطيب وتطارده) – قوله: "**الوهم الرابع: وجوب ختان البنات:** دعمًا للتعفف الأخرق وتضييقًا لفرص الاستمتاع على كل من الرجل والمرأة ساد القول بوجوب ختان البنات في بعض بلاد المسلمين، وذلك لقرون طويلة وكأن ختان الإناث فريضة من فرائض الإسلام وإغفاله يعتبر نقيصة ومعرَّة للفتاة، كما يعتبر فعله مكرمة لها وهذا كله وهم، وتأكيدًا لهذا الوهم شاع الحديث الضعيف التالي:

عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء**» رواه الطبراني (انظر ضعيف الجامع الصغير الحديث رقم ٢٩٣٧).

والحقيقة في أمر ختان البنات أنه كان عادة من عادات العرب في الجاهلية، ولما جاء الإسلام وضع لها من الشروط ما يخفف من أثرها على الرجل وعلى المرأة معًا ويحفظ حق كل منهما في الاستمتاع...



قال الحافظ بن حجر: أفاد الشيخ أبو عبد الله بن الحاج في (المدخل) أنه اختُلف في النساء هل يخفضن عمومًا أو يفرق بين نساء المشرق فيخفضن ونساء المغرب فلا يخفضن لعدم الفضلة المشروع قطعها منهن بخلاف نساء المشرق...؟

وفي وجهٍ للشافعية: لا يجب في حق النساء، وهو الذي أورده صاحب المغني عن أحمد، وذهب أكثر العلماء وبعض الشافعية إلى أنه ليس بواجب على أن الحديث أي حديث «**الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء**» لا يثبت؛ لأنه من رواية حجاج بن أرطأة ولا يحتج به (فتح الباري ج ١٢، ص ٤٦٠ و٤٦١).

وقال الشيخ السيد سابق ﷺ في (فقه السنة): "أحاديث الأمر بختان المرأة ضعيفة لم يصح منها شيء" فقه السنة ج(١) ص (٣٦)".

وحول ما لو كان الختان علاجيا؛ تقول الدكتورة هبة: (أما عن الحالات التي يجب فيها استئصال جزء من البظر جراحيا فهي حالات خاصة – بقضاء الله سبحانه وتعالى – عند بعض الفتيات التي خُلقن بعضو بظري أكبر من الحجم الطبيعي؛ مما يجعله عرضة للاحتكاك بالملابس الداخلية ويصيبه بالالتهابات والتقرحات المتكررة، ويكون هناك داعٍ طبي للقيام بعملية جراحية علاجية، وليست ختانًا وخاصة وأن الجلد الذي يغطي البظر جلد رقيق ولا يحتوي على طبقة "الكيراتين" التي تقوي الجلد العادي وتجعله يحتمل الاحتكاك بالملابس والأشياء المختلفة).

وترفض الدكتورة هبة علاقة هذه القضية باستثارة الفتاة والحفاظ على شرفها؛ فتقول: (الغرض المزعوم للختان – وهو تجنب استثارة الفتاة لتظل شريفة وعفيفة – غرض وهمي؛ حيث تكمن الرغبة والإثارة والاستثارة في الجهاز العصبي دون البظر الذي إذا كان في حدود الحجم الطبيعي يكون مختبئًا بين الشفرين الكبيرين؛ وبالتالي يكون خارج نطاق

الاحتكاك والإثارة المزعومة والتي ألبست هذا العضو ما لا دخل له بها. فهو لا يفعل إلا الاستجابة للإثارة بالانتصاب، وهو بداية تدفق الدم فيه نتيجة بداية الدورة الجنسية).

❊ ❊ ❊

د. خالد منتصر في (العاشر مساءً) حول ختان الإناث[1]:

استضاف الدكتور/ خالد منتصر في إحدى حلقات برنامج (العاشرة مساءً):

- الأستاذ الدكتور/ عمر عبد العزيز؛ أستاذ أمراض النساء والتوليد بطب القاهرة.
- والأستاذ الدكتور/ حامد عبد الله؛ أستاذ أمراض الذكورة والعقم بطب القاهرة.

ودار النقاش حول قضية ختان الإناث؛ حيث قام مقدم البرنامج بعرض خريطة يمثِّل اللون الأحمر فيها البُلدان التي يُمارس فيها ختان الإناث بنسبة ٩٥٪ تقريبًا، ومن أبرزها: مصر، السودان، إثيوبيا، جيبوتي، كينيا...

بينما يمثِّل اللون الأخضر على الخريطة البلدان التي لا يُمارس فيها ختان الإناث، والتي من أبرزها: السعودية، اليمن، ليبيا، الجزائر، المغرب، إيران...

(١) الحلقة كاملة على هذا الرابط: http://www.youtube.com/watch?v=FwblKJ-PHEU.

وإحقاقًا للحق فقد شهد الأطباء الذين استضافهم د. خالد منتصر بالحلقة أن قطع البظر (ضار ويؤثر سلبًا على المرأة) وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها، ورأي صواب منهم ثبت صحته بالأدلة العلمية.

لكن أن ينفوا جميعًا وجود شيء اسمه الختان نهائيا إلا في الدول المتخلفة فهذا ما نختلف معهم فيه، ونرى أن هذا الرأي يحتاج منهم إلى المراجعة والاطلاع على الأبحاث التي قام بها عدد من أطباء الدول الأوروبية "المتقدمين" والتي تثبت الخطأ في رأيهم فيما يخص هذه النقطة، لذا ندعوهم إلى مشاهدة هذا البرنامج عن تاريخ الختان في أمريكا (البلد الأم للتقدم حسب تصنيفهم للدول) على الرابط التالي:

http://www.youtube.com/watch?v=pvX5J7lAv4g.



وفي بداية حديثه؛ تكلَّم الدكتور/ عمر عبد العزيز عن الأعضاء التناسلية الخارجية الأساسية للمرأة، وذكر أنها: البظر، والشفرتان الصغيرتان، والشفرتان الكبيرتان.

وأوضح أنها تتميز بميزتين أساسيتين:

الأولى: أن كمية الدم الشرياني الآتية إليها كبيرة جدا؛ بمعنى أنه لو حدث فيها أي جرح فمن الممكن أن يحصل نزيف قد يؤدي إلى الوفاة.

الثانية: أن فيها كمية أعصاب كبيرة جدا، أي أن درجة الإحساس فيها عالية جدا.

ومن هذا المنطلق كانت هذه الأعضاء التناسلية الخارجية هي المسئول الرئيس عن الإشباع الجنسي لدى الإناث.

ثم انتقل إلى أن التعبير عن ختان الإناث قد تغيَّر منذ سنة ١٩٨١م عن طريق منظمة الصحة العالمية من تسميته (ختانًا) إلى تسميته (تشويه الأعضاء الخارجية للأنثى).

واستنتج من هذا أن التعبير بمصطلح (الختان) قاصر على ختان الذكور فقط.

ثم تكلم عن العملية التشريحية لهذه القضية، وأوضح أنها أربعة أنواع تختلف من مكان لآخر:

الأول: إزالة البظر.

الثاني: إزالة الشفرتين الدقيقتين.

الثالث: وهو خطير؛ حيث يزال فيها الجزء الخارجي بكامله، وهو ما يسمى بالختان السوداني، وذكر أنه من المفارقات الغريبة أن اسمه في مصر (الختان السوداني)، واسمه في السودان (الختان الفرعوني)!!



الرابع: إفساد العضو بحيث لا يعدو أن يكون نسيجا ليفيًا لا إحساس فيه، ويتم هـذا بطرق من أشهرها الكَيُّ.

ثم تكلم الدكتور عمر عن النتائج السلبية لهذه العملية وأنها تنقسم إلى قسمين:

- **مضاعفات فورية**: تبدأ بالنزيف، وربما تنتهي بالوفاة.

- **ومضاعفات آجلة**: حيث تؤثر هـذه العمليـة عـلى قنـاة (فـالوب)، وربـما أدت إلى العقم.

ثم انتقل إلى أثر هذه القضية على الجانب النفسي لدى الفتاة التي أجريت عليهـا هـذه العملية، ووصفه بالبشع، وأن الفتاة لا يمكن أن تنساه.

وبيَّن أثره على العلاقة الزوجية، وأنه يضر بها الضرر البالغ.

وتساءل الدكتور عمر: إذا كنا متفقين على أن الجراحة لهـا قـوانين وقـد أقـسمنا عـلى احترامها وأنها لا تُجرى – الجراحة – إلا لإزالـة ضرر أو منـع وفـاة؛ فهـل تـدخل هـذه القضية – ختان الإناث – في هذا الإطار؟ بمعنى: هل تكون من قبيل رفع الضرر أو منع الوفاة؟ وهذا يعني – على حد قول الدكتور عمر – أن الطبيب الذي أجرى هذه الجراحة قد حنث في يمينه.

وذكر أن من أخلاقيات المهنة أن يشرح الطبيب للمريض فوائد العملية الجراحية التي ستُجرى له وتبعاتها وما ينجم عنها؛ فهل هذا يحدث في عملية ختان الإناث أم أن البنـت تؤخذ ولا حول لها ولا قوة؟

وفيما لو كانت عملية الإزالة – قطع جزء من البظر – من باب التجميـل، أوضـح أن هذا نادرًا ما يحدث لاسيما إذا كان الموضع كبيرًا جدا، ويؤدي إلى نوع مـن الاحتكـاك في



الجلد والتهابات متكررة؛ فحينئذٍ تجرى لها عملية تجميلية، ولا علاقة لها بالبظر، وهذا يشبه ما لو كان المهبل ضيقًا جدا أو العكس.

ثم ردَّ الدكتور/ حامد عبد الله – أستاذ أمراض الذكورة والعقم بطب القاهرة وضيف الحلقة الثاني – على من يقول بأن الجزء المزال عبارة عن قطعة صغيرة – بأن من يقول هذا لا يرضى لنفسه أن تزال قطعة ولو صغيرة من أُذُنه؛ فكيف بإزالة عضو له أهمية بالغة في حياة الزوجين الجنسية.

وركَّز حديثه على تأثير هذه العملية على العلاقة الزوجية، وأنها سبب رئيس من أسباب انتشار ظاهرة الإدمان لاسيما في المجتمع المصري.

وذكر أنها نتاج المجتمعات القبلية والبدوية التي لا يمكن أن تُصدَّر أفكارها للمجتمعات المدنية.

واستغرب القول بأن هذه القضية تختلف ما بين البلدان الحارة والبلدان الباردة، وأن البظر إذا كان كبيرًا في بيئة حارة فإن هذا مدعاة للإثارة الجنسية، وأجاب عن هذا بأن الذكر لديه مثل ذلك؛ فلِمَ لا يقال فيه نفس هذا الكلام الذي يقال للأنثى؟!

* * *

برنامج (هنا العاصمة) ونقاش حول ختان الإناث(١):

إثر قيام بعض نواب مجلس الشعب الإسلاميين بتقديم مشروع قرار داخل قبة البرلمان يطالب فيه بتعديل قانون (تجريم ختان الإناث) الصادر سنة ٢٠٠٨، كانت هذه الحلقة من برنامج (هنا العاصمة).

(١) الحلقة كاملة على هذا الرابط: http://www.youtube.com/watch?v=GYtf3QqQbQs.

تحدثت في أول الحلقة الدكتورة أميمة إدريس – أستاذ طب النساء – حول ختان الإناث من الناحية الطبية، وذكرت أن العملية الجنسية في الرجال والنساء على السواء هي عبارة عن رغبة ناجمة عن تفكير أو موقف أو لمس، تتحول هذه الرغبة بعد ذلك إلى إثارة، مما يؤدي إلى انتصاب البظر لدى المرأة مثلها في ذلك مثل الرجل تمامًا؛ لأن هذا البظر فيه شعيرات دموية قوية؛ الأمر الذي يجعله أكثر حساسية، ومن هنا يحصل الانتصاب، وتصل المرأة إلى مرحلة النشوة.

وأضافت أن عملية الختان يتم فيها إزالة هذا البظر، وكذلك الشفرين الصغيرين، وأحيانًا يتم إزالة الشفرتين الكبيرتين أيضًا، وهذه الأعضاء هي أكثر المناطق حساسية في المرأة؛ حيث توجد فيها كمية رهيبة من الدورة الدموية.

وعملية القطع أو الإزالة لا تحصل للمرأة أو الطفلة إلا بعد سن البلوغ؛ لأن هذا العضو قبل ذلك يكون صغيرًا جدا، وللأسف أن الداية في المجتمعات الريفية هي التي تقوم بهذه العملية بدون بنج أو غيره، مما يؤدي إلى نزيف حاد قد ينتهي بالبنت إلى الوفاة.

وذكرت أنه يوجد في بعض البلدان المصرية – وجه قبلي – من قد تستعمل مشرطًا واحدًا في ختان عشر بنات مثلاً.

ثم انتقلت إلى الحديث عن الأثر بعيد المدى لهذه العملية؛ حيث تصاب البنت بصدمة عصبية ربما تبقى معها إلى الزواج، وربما ترفض عملية الاتصال بزوجها مطلقًا، وتحتاج بعد ذلك إلى جهود كبيرة في العلاج النفسي.



وذكرت أن النشوة – الإشباع الجنسي – لا يحصل إلا عن طريق هذا العضو (البظر)، وأن نسبة كبيرة من الطلاء عند النساء بسبب هذا النقص في الإشباع، وإذا اشتكى الزوج برودة زوجته عند الاتصال الجنسي نقول له: أهلها هم السبب، وللأسف كان ذلك دون أن يأخذوا رأيها أو إذنها.

ثم تحدث الضيف الثاني في الحلقة وهو الأستاذ الدكتور/ عبد المعطي بيومي – عضو مجمع البحوث الإسلامية – عن الختان من المنظور الشرعي؛ فذكر:

أولاً: أن القرآن الكريم لم يتحدث عن ختان الإناث مطلقًا لا بالنص ولا بالإشارة.

ثانيًا: حديث: «**إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل**» [أخرجه البخاري ومسلم]، وذكر الحافظ ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري أن لفظ (الختانان) من كلام البخاري، وليس من كلام النبي ﷺ، وذكر الحافظ أيضًا أن لفظ (الختانان) جاء على سبيل التغليب، وهذا أسلوب معروف في اللغة العربية.

وفي مداخلة هاتفية أثناء كلام الدكتور عبد المعطي للنائب ناصر شاكر – عضو مجلس الشعب عن حزب النور السلفي وصاحب مشروع القرار المشار إليه آنفًا – ذكر أن مشروع القانون جاء ليخدم القانون الأول لا ليهدمه؛ حيث إن تجريم ختان الإناث – القانون الصادر سنة ٢٠٠٨ – يفتح الباب على مصراعيه أمام من يُجرون هذه العملية بالطرق غير السليمة خوفًا من الوقوع تحت طائلة هذا القانون، ومن ثَمَّ جاء هذا المشروع ليؤكد على أنه لا تُجرَى هذه العملية إلا في المستشفيات على أيدي المتخصصين.

ثالثًا: وأما حديث أم عطية – يستأنف الدكتور عبد المعطي أدلته – (**أشمي ولا تنهكي**) فقد قال عنه أبو داود نفسه – وهو راوي الحديث -: رُوي عن عبيد الله بن عبد الملك بمعناه، وقال: ليس هو بالقوي.

فردَّ النائب على هذا الإيراد بأن الشيخ الألباني صحح الحديث.

فأجابه الدكتور عبد المعطي ما معناه: وأين الشيخ الألباني من أبي داود ﷺ؟!

ثم ذكر النائب أنه ضد الاستئصال، وإنما قصد شيئين:

أحدهما: الختان الذي يزال به الجلدة التي تغطي البظر لدى المرأة، وليس استئصال البظر كاملاً.

والثاني: إعطاء المرأة التي ترغب في إجراء الختان الحرية في ذلك دون تجريم أو عقوبة.

وذكر أن منظمة الصحة العالمية أصدرت كتابًا سنة ١٩٧٩م تحت عنوان (العادات وأثرها على النساء والأطفال) وجاء فيه أن ختان الإناث ليس فيه أيَّة أضرار صحية.

فأجابته الدكتورة راندا – استشاري نساء وولادة ومن ضيوف البرنامج – بأن هذا غير صحيح تمامًا، وأن الذي يحدث في مصر غالبًا هو استئصال البظر والشفرتين، وأنه لا يُدرَّس في كليات الطب ولا يوجد أيضًا في كتاب علمي على مستوى العالم كله شيء اسمه ختان الإناث، وأنه لو يَعرف النائب مدى الظلم الذي يقع على المرأة التي تُزال منها هذه القُلْفة أو الجلدة التي تغطي البظر ما كان ليُقدِم على طلب هذا المشروع، وأنه لا



يمكن مقارنة هذه القُلْفة بالجلدة التي تزال عند الذكور؛ حيث إن إزالتها عند الذكور يمثِّل إزالة ضرر، أما عند الإناث فيمثِّل إزالة عضو فاعل في حياة المرأة الزوجية.

المراجع والمصادر

1) *Wikipedia the free encyclopedia – clitoris, orgasm*
2) *Gray's Anatomy – subject 270 – pg 1266.*
3) *Last Anatomy, Regional and Applied – 11th edition – Chummy S. Sinnatamby - Page 32.*

٤) القول الفصل، ختان الإناث الشرعي – د. ست البنات خالد محمد علي – استشاري أمراض النساء والتوليد – جامعة الخرطوم – ص ١١٥-١١٧.

5) *Wikipedia the free encyclopedia – smegma.*
6) *McDonald, C. F. "Circumcision of the Female." General Practitioner 18.3 (September,1958).98-99.*
7) *Cancer and sexual health-surgical treatment for sexual treatments in women–Ch 41, pg 645.*
8) *Anatomy and Sexual Dysfunction - by Carol Ezzell, Scientific American October 31, 2000.*
9) *Sexual Dysfunction in the United States - JAMA. 1999;281(6):537-544.*
10) *Incidence and prevalence of the sexual dysfunctions: a critical review of the empirical literature- IP Spector, MP Carey - Archives of Sexual Behavior, Volume 19, Number 4, 389-408.*
11) *Surgical treatment of clitoral phimosis caused by lichen sclerosus. Goldstein AT, Burrows LJ. Am J Obstet Gynecol. 2007 Feb;196(2):126.e1-4.*
12) *Rathmann, W. G. "Female Circumcision, Indications and a New Technique." General Practitioner 20.3 (September, 1959). 115-120.*
13) *Wollman, Leo. "Hooded Clitoris: Preliminary Report." The Journal of the American Society of Psychosomatic Dentistry and Medicine 20.1 (1973), 3-4.*
14) *Dr. Gary Alter published an article in Plastic and Reconstructive Surgery 2008 Dec.122(6), 1780-9.*
15) *A Large Multicenter Outcome Study of Female Genital Plastic Surgery-Michael P. Goodman et al - Journal of Sexual Medicine 2010 Apr;7(4 Pt 1):1565-77.*

16) *Orgasmic Dysfunction Among Women at a Primary Care Setting in Malaysia - by Hatta Sidi et al, Asia-Pacific Journal of Public Health October 2008, vol. 20, no. 4, 298-306.*

17) *"Female Circumcision" Crist, Takey – Medical Aspects of Human Sexuality 11.8 (August 1977),77.*

18) *First glimpse of the functional benefits of clitoral hood piercings. Millner VS et al. Am J Obstet Gynecol. 2005, Sep: 193(3 Pt 1): 675-6.*

19) *David Haldane, "Clitoral Circumcision." Forum(UK), 1990,41-43,49.*

20) *www.realself.com.*

المحتويات

۞ ۞ ۞



التجهيز الفني للكتاب

النور المحمدي

القاهرة – المعادي ت: ٠١٢٢٨٠٦٧٨٧٤ – ٠٠٢

mohamadyoffice@yahoo.com